١١١
ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة

ذكر عزل أشْرس عن خُراسان واستعمال الجُنَيْد

في هذه السنة عزل هشامٌ أَشرسَ بن عبد الله عن خُراسان.

وكان سبب ذلك أنّ شدّاد بن خُلَيْد[١] الباهليّ شكاه إلى هشام، فعزله واستعمل الجُنَيْدَ بن عبد الرحمن على خُراسان، وهو الجُنَيد بن عبد الرحمن بن عَمرو بن الحارث بن خارجة بن سِنان بن أبي حارثة المرّيّ. وكان سبب استعماله أنّه أهدى لأمّ حكيم بنت يحيى بن الحَكَم امرأة هشام قلادةً في جوهر، فأعجبتْ هشاماً، فأهدى لهشام قلادةً أخرى، فاستعمله وحمله على ثمانيةٍ من البريد، فقدِم خُراسان في خمسمائة، وسار إلى ما وراء النهر، وسار معه حطّاب[٢] بن مُحْرِز السُّلَميّ خليفة أشرس بخُراسان، وقطعا النهر.

وأرسل الجُنيد إلى أشرس وهو يقاتل أهل بُخارَى والصُّغْد: أن أمدّني بخيل، وخاف أن يقتطع[٣] دونه، فوجّه إليه أشرس عامرَ بن مالك الحِمّانيّ، فلمّا كان عامر ببعض الطريق عرض له التُّركُ والصُّغدُ، فدخل حائطاً حصيناً، وقاتلهم على الثُّلْمة، ومعه ورد بن زياد بن أدْهم بن كُلْثوم ابن أخي الأسْود بن كلثوم، وواصل بن عَمْرو القيسيّ. فخرج واصل وعاصم بن عُمير السمرقنديّ، ومعهما غيرهما، فاستداروا حتّى صاروا من وراء الماء الذي هناك. ثمّ جمعوا قصباً وخشباً وعبروا عليه، فلم يشعر خاقان إلاّ والتكبير من خلفه، وحمل المسلمون على الترك، (فقاتلوهم فقتلوا عظيماً من عظمائهم)[٤]، وانهزم الترك، وسار عامر إلى الجُنيد، فلقِيه وأقبل معه، وعلى مقدّمة الجُنيد عمارة بن حُرَيْم، فلمّا انتهى إلى فرسخين من بيكند تلقّته خيلُ التُّرك فقاتلهم، فكاد الجُنيد يهلك ومَنْ معه، ثمّ أظهره اللّهُ، وسار حتى قدِم العسكر، فظفر الجُنيد وقتل الترك، وزحف إليه

(١) في الأصل: «خالد»، وكذا في الطبري ٦٧/٧، وفي الأوربية: «خويلد».
(٢) الطبري ٦٨/٧: «الخطاب».
(٣) في نهاية الأرب ٤١٣/٢١: «يقطع».
(٤) ما بين القوسين من (ر).

خاقان، فالتقوا دون رُزْمان[1] من بلاد سمرقند، وقَطَن بن قُتَيْبة على ساقة الجُنيد. فأسر الجُنيدُ من الترك ابن أخي خاقان في هذه الغزاة، فبعث به إلى هشام.

وكان الجُنيد قد استخلف في غزوته هذه مجشّر بن مُزاحم السُّلَميّ على مَرْو، وولّى سَوْرة بن الحُرّ التميميّ بلْخ، وأوفد لما أصاب في وجهه هذا وفداً إلى هشام، ورجع الجُنيد إلى مَرْو وقد ظفر، فقال خاقان: هذا غلام مُتْرَف، هزمني العام وأنا مُهْلِكه في قابل.

واستعمل الجُنيدُ عمّاله، ولم يستعمل إلاّ مُضريّاً، استعمل قَطَن بن قُتيبة على بخارى، والوَليدَ بن القعقاع العبسيّ على هَراة، وحَبيبَ بن مُرّة العبْسيّ على شُرَطه، وعلى بلْخ مسلم بن عبد الرحمن الباهليّ، وكان عليها نصر بن سيّار، وكان ما بينه وبين الباهليّين متباعداً لما كان بينهم بالبَرُوقان، وأرسل مسلم إلى نصر فصادفوه نائماً، فجاؤوا به في قميص ليس عليه سراويل ملبّباً، فقال شيخ من مُضَر: جئتم به على هذه الحال! فعزل الجُنيد مسلماً عن بلْخ، واستعمل يحيى بن ضُبَيْعة، واستعمل على خراج سمرقند شدّاد بن خُلَيد[2] الباهليّ[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام الصائفةَ اليسرى[4]، وغزا سعيدُ بن هشام الصائفةَ اليمنى حتّى أتى قَيْسارية[5]، وغزا في البحر عبد الله بن أبي مَرْيم[6].

واستعمل هشامٌ على عامّة الناس من الشام ومصر الحَكَمَ بن قيس بن مَخْرَمة بن عبد المطّلب بن عبد مَناف[7].

وفيها سارت التُّركُ إلى أذْرَبَيْجان، فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم[8].

---

(١) في (ب): «زربادن»، و(ر): «زريان»، وفي طبعة صادر ١٥٧/٥: «رزمان» والمثبت في الطبري ٦٨/٧، ونهاية الأرب ٤١٣/٢١، ومعجم البلدان ١٣٨/٣ وهي من قرى صغد سمرقند.

(٢) في الأصل، والطبري: «خالد».

(٣) الطبري ٦٧/٧ ـ ٦٩، نهاية الأرب ٤١٢/٢١، ٤١٣.

(٤) تاريخ خليفة ٣٤١، تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، تاريخ الطبري ٦٧/٧، تاريخ العظيمي ٢٠٥، نهاية الأرب ٤١٤/٢١، البداية والنهاية ٣٠٣/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٠/١.

(٥) المصادر نفسها.

(٦) الطبري ٦٧/٧، تاريخ العظيمي ٢٠٥، نهاية الأرب ٤١٤/٢١، النجوم الزاهرة ٢٧٠/١.

(٧) الطبري ٦٧/٧.

(٨) تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، الطبري ٦٧/٧، نهاية الأرب ٤١٤/٢١، النجوم الزاهرة ٢٧٠/١.

وفيها استعمل هشامٌ الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَميّ على أرمينية، وعزل أخاه مَسْلمَة بن عبد الملك، فدخل بلاد الخزر من ناحية تَفْلِيس، ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالماً، فجمعت الخَزَر وحشدت، وسارت إلى بلاد الإسلام، وكان ذلك سبب قتل الجرّاح[1]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

(وفيها عزل عبيدةُ بن عبد الرحمن، عامل إفريقية، عثمانَ بن نِسْعة عن الأندلس، واستعمل بعده الهَيْثَمَ بن عبيد الكِنانيّ، وقدِمَها في المحرّم سنة إحدى عشرة ومائة، وتُوفّي في ذي الحجّة من السنة، فكانت ولايته عشرة أشهر)[2]، [3].

* * *

وحجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي[4]، فكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، إلاّ خُراسان كان بها الجُنيد، وكان بأرمينية الجرّاح بن عبد الله[5].

---

(١) تاريخ خليفة ٣٤١، تاريخ الطبري ٧/٦٧، نهاية الأرب ٢١/٤١٤، النجوم الزاهرة ١/٢٧٠، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٠٣.

(٢) البيان المغرب ٢/٢٨.

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) المحبّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٤١، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، الطبري ٧/٦٩، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٥، نهاية الأرب ٢١/٤٣٧، البداية والنهاية ٩/٣٠٣، النجوم الزاهرة ١/٢٧٠.

(٥) الطبري ٧/٦٧.

١١٢
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة

ذكر قتل الجرّاح الحَكَميّ

في هذه السنة قُتل الجرّاح بن عبد الله الحَكَميّ. وسبب ذلك ما ذكرناه قبلُ من دخوله بلاد الخَزَر وانهزامهم، فلمّا هزمهم اجتمع الخزرُ والتركُ من ناحية اللاّن، فلقِيهم الجرّاحُ بن عبد الله فيمَنْ معه من أهل الشام، فاقتتلوا أشدّ قتال رآه الناس، فصبر الفريقان، وتكاثرت الخَزَر والتُّرك على المسلمين، فاستُشهد الجرّاحُ ومَنْ كان معه بمرج أرْدبيل، وكان[1] قد استخلف أخاه الحجّاجَ بن عبد الله على أرمينية.

ولمّا قُتل الجّراح طمع الخزر، وأوغلوا في البلاد حتّى قاربوا الموصل، وعظُم الخَطْب على المسلمين.

وكان الجرّاحُ خيّراً فاضلاً من عمّال عمر بن عبد العزيز، ورثاه كثير من الشعراء. وقيل: كان قتله ببَلَنْجَر.

ولمّا بلغ هشاماً خبرُه دعا سعيداً الحَرَشيّ فقال له: بلغني أنّ الجرّاح قد انحاز عن المشركين. قال: كلاّ يا أمير المؤمنين، الجرّاح أعرف بالله من أن ينهزم، ولكنّه قُتل. قال: فما رأيك؟ قال: تبعثُني على أربعين دابّة من دوابّ البريد، ثمّ تبعث إليّ كلّ يوم أربعين رجلاً، ثمّ اكتبْ إلى أمراء الأجناد يوافوني.

ففعل ذلك هشام، وسار الحَرَشيّ، فكان لا يمرّ بمدينة إلاّ ويستنهض أهلها، فيجيبه مَنْ يريد الجهاد، ولم يزل كذلك حتّى وصل إلى مدينة أرْزَن، فلقيه جماعةٌ من أصحاب الجرّاح وبكوا وبكى لبكائهم، وفرّق فيهم نفقةً وردّهم معه، وجعل لا يلقاه أحد من أصحاب الجرّاح إلاّ ردّه معه، ووصل إلى خلاط، وهي ممتنعة عليه، فحصرها أيضاً وفتحها، وقسم غنائمها في أصحابه. ثمّ سار عن خلاط وفتح الحصونَ والقلاع شيئاً بعد شيء، إلى أن وصل إلى بَرْذَعة فنزلها.

---

(١) في الأوربية: «فكان».

وكان ابن خاقان يومئذ بأذْرَبَيْجان يُغير وينهب ويسبي ويقتل، وهو محاصر مدينة ورثان[1]، فخاف الحَرَشيُّ أن يملكها، فأرسل بعضَ أصحابه إلى أهل ورثان سرّاً يعرّفهم وصولهم، ويأمرهم بالصبر، فسار القاصدُ، ولقِيه بعضُ الخزر، فأخذوه وسألوه عن حاله، فأخبرهم وصدقهم، فقالوا له: إن فعلتَ ما نأمرك به أحسنّا إليك وأطلقناك، وإلاّ قتلناك. قال: فما الذي تريدون؟ قالوا: تقول لأهل ورثان إنّكم ليس لكم مَدَدٌ، ولا مَنْ يكشف ما بكم، وتأمرهم بتسليم البلد إلينا. فأجابهم إلى ذلك.

فلمّا قارب المدينةَ وقف بحيث يسمع أهلُها كلامه فقال لهم: أتعرفوني؟ قالوا: نعم أنت فلان. قال: فإنّ الحَرَشيّ قد وصل إلى مكان كذا في عساكر كثيرة، (وهو يأمركم بحفظ البلد والصبر، ففي هذَيْن اليومين يصل إليكم. فرفعوا أصواتهم بالتكبير)[2] والتهليل.

وقتلت الخزرُ ذلك الرجلَ، ورحلوا عن مدينة ورثان، فوصلها الحَرَشيّ في العساكر وليس عندها أحد. فارتحل يطلب الخَزَر إلى أردبيل، فسار الخزرُ عنها ونزل الحرشيّ بَاجَرْوان، فأتاه فارسٌ على فرس أبيض فسلّم عليه وقال له: هل لك أيّها الأمير في الجهاد والغنيمة؟ قال: كيف لي بذلك؟ قال: هذا عسكر الخَزَر في عشرة آلاف، ومعهم خمسة آلاف من أهل بيت من المسلمين أسارى أو سبايا، وقد نزلوا على أربعة فراسخ.

فسار الحَرَشيّ ليلاً، فوافاهم آخرَ الليل وهم نيام، ففرّق أصحابه في أربع جهات، فكبسهم مع الفجر، ووضع المسلمون فيهم السيفَ، فما بزغتِ الشمسُ حتّى قُتلوا أجمعون غير رجلٍ واحد، وأطلق الحرشيّ مَنْ معهم من المسلمين وأخذهم إلى باجَرْوان، فلمّا دخل أتاه ذلك الرجلُ صاحبُ الفرس الأبيض فسلّم وقال: هذا جيش للخَزَر ومعهم أموال للمسلمين، وحُرَم الجرّاح وأولاده بمكان كذا. فسار الحَرَشيّ إليهم، فما شعروا إلاّ والمسلمون معهم، فوضعوا فيهم السيف، فقتلوهم كيف شاؤوا، ولم يفلت من الخزَر إلاّ الشريد، واستنقذوا مَنْ معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا أموالهم، وأخذ أولادَ الجرّاح فأكرمهم وأحسن إليهم، وحمل الجميع إلى باجروان.

وبلغ خبرُ ما فعله الحرشيّ بعساكر الخزر ابنَ[3] ملكهم، فوبّخ عساكره وذمّهم ونسبهم إلى العجز والوهن، فحرّض بعضُهم بعضاً، وأشاروا عليه بجمع أصحابه والعَود إلى قتال الحَرَشيّ. (فجمع أصحابه من نواحي أذْرَبَيْجان، فاجتمع معه عساكر كثيرة)[4]،

---

(١) في (ب): «روثاب».

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) في الأوربية: «باين».

(٤) ما بين القوسين من (ر).

وسار الحَرَشيّ إليه فالتقيا بأرض برزند، واقتتل الناسُ أشدّ قتال وأعظمه، فانحاز المسلمون يسيراً، فحرّضهم الحَرَشيّ وأمرهم بالصبر، فعادوا إلى القتال وصدقوهم الحملة، واستغاث مَنْ مع الخزر من الأسارى، ونادوا بالتكبير والتهليل والدعاء، فعندها حرّض المسلمون بعضهم بعضاً، ولم يبقَ أحد إلّا وبكى رحمةً للأسرى، واشتدّتْ نكايتهم في العدوّ، فولّوا الأدبار منهزمين، وتبعهم المسلمون حتّى بلغوا بهم نهر أرس، وعادوا عنهم وحووا ما في عساكرهم من الأموال والغنائم، وأطلقوا الأسرى والسبايا، وحملوا الجميع إلى باجَرْوان.

ثمّ إنّ ابن ملك الخَزَر جمع مَنْ لحِق به من عساكره، وعاد بهم نحو الحرشيّ، فنزل على نهر البَيْلَقان، وبلغ الخبر إلى الحَرَشيّ فسار نحوه في عساكر المسلمين، فوافاهم وهم على نهر البَيْلَقان، فالتقوا هناك، فصاح الحَرَشيّ بالناس، فحملوا حملةً صادقة ضعضعوا صفوف الخزر، وتابع الحملات وصبر الخزر صبراً عظيماً، ثم كانت الهزيمة عليهم، فولّوا الأدبار منهزمين، وكان مَنْ غرق منهم في النهر أكثر ممّنْ قُتل.

وجمع الحرشيّ الغنائم وعاد إلى باجروان فقسّمها، وأرسل الخُمْس إلى هشام بن عبد الملك، وعرّفه ما فتح الله على المسلمين، فكتب إليه هشام يشكره. وأقام بباجروان، فأتاه كتاب هشام يأمره بالمصير إليه، واستعمل أخاه مَسْلمة بن عبد الملك على أرمينية وأذْرَبَيْجان، فوصل إلى البلاد وسار إلى الترك في شتاء شديد، حتّى جاز الباب في آثارهم[1].

ذكر وقعة الجُنَيْد بالشِّعب

في هذه السنة خرج الجنيدُ غازياً يريد طَخَارستان، فوجّه عُمارةَ بن حُرَيْم[2] إلى طَخارستان في ثمانية عشر ألفاً، ووجّه إبراهيمَ بن بسّام الليثيّ في عشرة آلاف إلى وجه آخر، وجاشت التركُ فأتوا سَمَرْقَنْدَ وعليها سَوْرة بن الحُرّ، فكتب سَوْرة إلى الجُنَيد: إنّ خاقان جاش الترك، فخرجتُ إليهم فلم أُطقْ [أن] أمنع حائط سمرقند، فالغوثَ الغوثَ!

فأمر الجُنَيدُ الناسَ بعبور النهر، فقام إليه المجشّر بن مُزاحم السُّلَميّ وابن بِسطام الأزديّ وغيرهما وقالوا: إنّ الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفّاً ولا زحفاً وقد فرّقتَ جُنْدك، فمسلم بن عبد الرحمن بالبَيْرُوذ، والبَخْتريّ بهَراة، وعُمارة بن حُرَيْم غائب بطَخارستان، وصاحب خُراسان لا يعبر النهر في أقلّ من خمسين ألفاً، فاكتبْ إلى عُمارة

---

(1) الطبري ٧/٧٠، ٧١، نهاية الأرب ٢١/٤١٤ - ٤١٧.

(2) في الأصل: «حزيم».

فلْيأتِك وامهلْ ولا تعجل. قال: فكيف بِسَوْرة ومَنْ معه من المسلمين؟ لو لم أكن إلاّ في بني مُرّة أو مَنْ طلع معي من الشام لعبرت؛ وقال شعراً:

ألـيس أحقّ النـاس أن يشهـد الـوغى ... وأن يُقْتَـل الأبـطالُ ضخمـا على ضخم

وقال:

مـا عِلَّتي مـا علّتي مـا علّتي ... إن لـم أقتِّلهم[1] فـجـزّوا لمّتي

وعبر الجُنيدُ فنزل كِشّ وتأهّب للمسير، وبلغ الترك فعوّروا الآبار التي في طريق كشّ، فقال الجُنيد: أيُّ طريق إلى سمرقند أصلح؟ فقالوا: طريق المحترقة. فقال المجشّر: القتل بالسيف أصلح من القتل بالنار، طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش، ولم يُزْرَع منذ سنين، فإنْ لقينا خاقان أحرق ذلك كلّه، فقُتلنا بالنار والدخان، ولكن خذْ طريق العَقَبة، فهو بيننا وبينهم سواء. فأخذ الجنيدُ طريقَ العقبة، فارتقى في الجبل، فأخذ المجشّر بعنان دابّته وقال: إنّه كان يقال إنّ رجلاً مترفاً من قيس يهلك على يدَيْه جُند من جنود خُراسان، وقد خفنا أن تكونه. قال: ليُفرِخْ[2] روعُك. قال: أمّا ما كان بيننا مثلك فلا. فبات في أصل العَقَبَة، ثمّ سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربعة فراسخ، ودخل الشعب، فصبَّحه خاقان في جمعٍ عظيم، وزحف إليه أهلُ الصُّغْد وفَرغانة والشاشِ وطائفة من التُّرك، فحمل خاقانُ على المقدّمة، وعليها عثمانُ بن عبد الله بن الشِّخّير، فرجعوا إلى العسكر والترك تتبعهم، وجاؤوهم من كلّ وجهٍ، فجعل الجُنيدُ تميماً والأزد في الميمنة، وربيعة في الميسرة ممّا يلي الجبل، وعلى مجففة خيل بني تميم عُبيد الله بن زهير بن حيّان، وعلى المجرّدة عَمرو بن جِرقاش المِنْقَريّ، وعلى جماعة بني تميم عامر بن مالك الحِمّانيّ، وعلى الأزد عبد الله بن بِسطام بن مسعود بن عَمرو، وعلى المجففة والمجرّدة فُضَيْل بن هناد وعبد الله بن حَوْذان.

فالتقوا، وقصد العدوّ الميمنة لضيق الميسرة، فترجّل حسّانُ بن عُبيد الله بن زُهَيْر بين يَديْ أبيه، فأمره أبوه بالركوب، فركب، وأحاط العدوّ بالميمنة، فأمدّهم الجُنَيد بنصر بن سَيّار، فشدّ هو ومَنْ معه على العدوّ فكشفوهم، ثمّ كرّوا عليهم وقتلوا عُبيد الله بن زهير وابن جِرقاش[3] والفُضَيْل بن هنّاد، وجالت الميمنةُ والجُنيدُ واقف في القلب، فأقبل إلى الميمنة ووقف تحت راية الأزد، وكان قد جفاهم، فقال له صاحب

---

(١) الطبري: «أقاتلهم».

(٢) في الأوربية: «ليفرج».

(٣) الطبري ٧٣/٧ «ابن جرفاس».

الراية: ما هلكنا لتكرمنا، ولكنّك علمتَ أنّه لا يـوصل إليـك ومنّا رجـل حيّ، فإن ظفـرنا كان لك، وإن هلكنا لم تبكِ علينا. وتقدّم فقُتل، وأخذ الراية ابن مُجّاعة فقُتل، وتداولهـا ثمانية عشر رجلاً فقُتلوا، وقُتل يومئذٍ من الأزد ثمانون رجلاً.

وصبـر الناسُ يقـاتلون حتّى أعيَوا، فكـانت السيوف لا تقـطع شيئاً، فقـطع عبيدهم الخشب يقـاتلون به حتى مـلّ الفريقـان، فكانت المعـانقة ثمّ تحـاجـزوا. وقُتـل من الأزد عبد الله بن بِسطام، ومحمّد بن عبد الله بن حَـوْذان، والحسن بن شيخ، والفُضَيْـل صاحب الخيل، ويزيد بن الفضل[1] الحدّانيّ، وكان قد حجّ فأنفق في حجّته ثمانين ومائـة ألف، وقال لأمّه: ادعي اللَّهَ أن يرزقني الشهادةَ، فدعتْ له وغُشي عليها، فاستُشهد (بعد مَقْـدَمه من الحجّ بثلاثة عشر يوماً، وقُتل النَّضر بن راشد العبديّ، وكان قد دخـل)[2] على امرأتـه والنـاس يقتتلون فقال لهـا: كيف أنتِ إذا أُتيتِ [بـأبي ضَمْرَةَ] في لبـد مضـرّجـاً بـالـدم؟ فشقّت جيبها ودعت بالويل؛ فقال لها[3]: حسبك، لو أعولت عليّ كلّ أنثى لعصيتها شوقاً (إلى الحُور العين! فرجع وقاتل حتّى استُشهد، رحمه الله.

فبينا الناس كذلك إذ أقبل)[4] رَهَجٌ وطلعت فرسان، فنادى منادي الجُنيـد: الأرضَ الأرضَ! فتـرجّل وتـرجّل النـاس، ثمّ نادى: ليخنـدق كـلّ قائد على حيـالـه، فخنـدقـوا وتحاجزوا، وقد أُصيب من الأزد مائة وتسعون رجلاً. وكان قتالهم يوم الجمعة، فلمّا كـان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر، فلم يـر موضعـاً للقتال أسهـل من موضـع بكر بن وائل، وعليهم زياد بن الحارث، فقصدهم، فلمّا قربوا حملت بكر عليهم فـأفرجـوا لهم، فسجد الجُنيد واشتدّ القتال بينهم[5].

ذكر مقتل سَوْرة بن الحُرّ

فلمّا اشتدّ القتال[6]، ورأى الجُنيد شدّة الأمر استشار أصحابَه، فقال له عُبيد الله بن حَبيب: اخترْ إمّا أن تهلك أنتَ أو سَوْرة بن الحُرّ. قـال: هلاك سَـورة أهون عليّ. قـال: فاكتبْ (إليه فليأتِك في أهل سمرقند، فإنّـه إذا بلغ التركَ إقبـاله تـوجّهوا إليـه فقاتلوه)[7]. فكتب إليـه الجُنيدُ يـأمره بالقدوم. وقـال حُلَيْس بن غالب الشيبـانيّ: إنّ الترك بينـك وبين

(١) الطبري ٧/٧٤ «المفضل».
(٢) ما بين القوسين من (ر).
(٣) في الأوربية: «فقالت له».
(٤) ما بين القوسين من (ر).
(٥) الطبري ٧/٧١ - ٧٥، نهاية الأرب ٢١/٤١٧ - ٤١٩.
(٦) في (ب): «وقال راشد».
(٧) ما بين القوسين من (ب).

الجُنيد، فإن خرجتَ كرّوا عليك فاختطفوك. فكتب إلى الجنيد: إنّي لا أقدر على الخروج. فكتب إليه الجنيد: يا ابن اللَّخْناء تخرج وإلاّ وجّهتُ إليك شدّاد بن خُلَيْد[1] الباهليّ، وكان عدوّه، فاخرج الزَم الماء ولا تفارقْهُ، فأجمع على المسير وقال: إذا سرتُ على النهر لا أصل في يومَيْن وبيني وبينه في هذا الوجه ليلة، فإذا سكت الرجل سرتُ.

فجاءتْ عيونُ الأتراك فأخبروهم بمقالة سَوْرة، ورحل سورة واستخلف على سمرقند موسى بن أسْود الحَنْظليّ، وسار في اثني عشر ألفاً، فأصبَح على رأس جبل، فتلقّاه خاقان حين أصبح، وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجُنيد فرسخ فقاتلهم، فاشتدّ القتال وصبروا. فقال غوزك لخاقان: اليوم حارٌّ فلا نقاتلهم حتّى يحمى عليهم السلاح، فوافقهم وأشعل النار في الحشيش، وحال بينهم وبين الماء، فقال سَوْرة لعُبادة: ما ترى يا أبا سُلَيم؟ فقال: أرى أنّ الترك يريدون الغنيمة، فاعقرِ الدوابّ، واحرِق المتاع، وجرّدِ السيف، فإنّهم يخلّون لنا الطريق، وإن منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفاً، وإنّما هو فرسخ حتّى نصل إلى العسكر. فقال: لا أقوى على هذا ولا فلان وفلان، وعدّ رجالاً، ولكن أجمع الخيلِ فأصكّهم بها سلمتُ أم عَطِبْتُ.

وجمع الناس وحملوا، فانكشفت التركُ وثار الغبارُ فلم يبصروا[2] ومن وراء الترك لهيب فسقطوا فيه، وسقط العدوّ والمسلمون وسقط سَوْرة، فاندقّت فخذه وتفرّق الناس، فقتلهم التركُ ولم ينجُ غير ألفَيْن، ويقال ألف، وكان ممّنْ نجا منهم عاصم بن عُمَيْر السَّمَرْقَنْديّ، واستُشْهد حُلَيْس بن غالب الشيبانيّ، وانحاز المهلّب بن زياد العِجْليّ في سبعمائة إلى رستاق يسمّى المرغاب، فنزلوا قصراً هناك، فأتاهم الأشكند صاحب نَسَف [في خيل] ومعه غوزك، فأعطاهم غوزك الأمان. فقال قريش بن عبد الله العبديّ: لا تثقوا بهم، ولكن إذا جَنّنا الليلُ خرجنا عليهم حتّى نأتي سمرقندَ. فعصوه فنزلوا بالأمان، فساقهم إلى خاقان فقال: لا أُجيز أمان غوزك، فقاتلهم الوجف بن خالد والمسلمون، فأصيبوا غير سبعة عشر رجلاً، فقُتلوا غير ثلاثة.

وقُتل سَورة في اللهب، فلمّا قُتل خرج الجُنيد من الشِّعب يريد سمرقند مبادراً، فقال له خالد بن عُبيد الله: سِرْ وأسرعْ. فقال له المجشّر: انزل وخذ بلجام دابّته، فنزل ونزل الناسُ معه، فلم يستتمّ نزولهم حتّى طلع الترك، فقال المجشّر له: لو لقونا ونحن نسير ألم يهلكونا؟ فلمّا أصبحوا تناهضوا فجال الناسُ، فقال الجُنيد: أيّها الناس إنّها النار، فرجعوا، ونادى الجنيد: أيّ عبد قاتل فهو حُرّ. فقاتل العبيد قتالاً عجب منه

(١) الطبري: «خالد» وكذا في الأصل.

(٢) في (ب): «ينصروا».

الناس، فسُرّوا بما رأوا من صبرهم، وصبر الناس حتّى انهزم العدوّ ومضوا، فقال موسى بن التعراء[1] [للنّاس]: تفرحون بما رأيتم من العبيد! إنّ لكم منهم ليوماً أروزبان[2].

ومضى الجُنيد إلى سمرقند، فحمل عيال مَنْ كان مع سَوْرة إلى مَرْو، وأقام بالصغد أربعة أشهر. وكان صاحب رأي خُراسان في الحرب المجشّر بن مُزاحم، وعبد الرحمن بن صُبْح الخَرَقيّ، وعُبيد الله بن حَبيب الهجريّ، وكان المجشّر يُنْزل الناس على راياتهم، ويضع المسالح ليس لأحدٍ مثل رأيه في ذلك، وكان عبد الرحمن إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لأحدٍ مثل رأيه، وكان عُبيد الله على تعبية القتال. وكان رجال من الموالي مثل هؤلاء في الرأي والمشورة والعلم بالحرب، فمنهم: الفضل بن بسّام، مولى ليث، وعبد الله بن أبي عبد الله، مولى سُلَيم، والبَخْتريّ بن مُجاهد، مولى شيبان.

فلمّا انصرف الترك بعث الجُنيد نَهارَ بن تَوْسِعة، أحد بني تَيْم اللاتِ، وزبل[3] بن سُوَيْد المرّيّ إلى هشام، وكتب إليه: إنّ سَوْرة عصاني، أمرته بلزوم الماء فلم يفعل، فتفرّق عنه أصحابُه، فأتتْني طائفةٌ [إلى كِشّ]، وطائفة إلى نَسَف، وطائفة إلى سمرقند، وأُصيب سَوْرة في بقيّة أصحابه.

فسأل هشامٌ نَهارَ بن توسعة عن الخبر، فأخبره بما شهد، فكتب هشامٌ إلى الجُنيد: قد وجّهتُ إليك عشرة آلاف من أهل البصرة، وعشرة آلاف من أهل الكوفة، ومن السلاح ثلاثين ألف رمح، ومثلها تِرَسة، فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفاً. فلمّا سمع هشام مصاب سَوْرة (قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون، مصاب سورة)[4] بخُراسان، ومصاب الجرّاح بالباب.

وأبلى نصر بن سَيّار يومئذٍ بلاء حسناً. وأرسل الجُنيد ليلة بالشِّعب رجلاً وقال [له]: تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم. ففعل ثمّ رجع إليه فقال: رأيتهم طيّبة أنفسهم، يتناشدون الأشعار ويقرأون القرآن. فسرّه ذلك.

قال عُبيد بن حاتم بن النُّعمان: رأيتُ فساطيط بين السماء والأرض فقلتُ: لمَنْ هذا؟ فقالوا: لعبد الله بن بِسطام وأصحابه، فقُتلوا في غدٍ، فقال رجل: مررتُ في ذلك

---

(١) في (أ) ونسخة بودليان: «النعراء».
(٢) في (أ): «أروناني»، ونسخة بودليان: «أرونان».
(٣) الطبري ٧٩/٧: «زُميل».
(٤) ما بين القوسين من (ر).

الموضع بعد ذلك بحين، فشممت رائحة المسك.

وأقام الجُنَيد بسمرقند، وتوجّه خاقان إلى بُخَارى وعليها قَطَن بن قُتَيْبَة بن مسلم، فخاف الجُنيدُ التركَ على قَطَن بن قتيبة، فشاور أصحابه فقال قوم: نلزم سمرقند. وقال قوم: نسير منها فنأتي رَبِنْجَن[1]، ثمّ كِشّ، ثمّ إلى نَسَف فنتّصل منها إلى أرض زَمّ ونقطع النهر، وننزل آمُل فنأخذ عليه بالطريق.

فاستشار عبدَ الله بن أبي عبد الله مولى بني سُلَيْم، وأخبره بما قالوا، فاشترط[2] عليه أن لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحالٍ ونزول وقتال، قال: نعم. قال: فإنّي أطلب إليك خصالاً. قال: وما هي؟ قال: تخندق حيث ما نزلتَ، فلا يفوتنّك حمل الماء ولو كنتَ على شاطىء نهر، وأن تطيعني في نزولك وارتحالك. قال: نعم. قال: أمّا ما أشاروا عليك في مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث، فالغياث يبطىء عنك، وأمّا ما أشاروا من طريق كِشّ ونَسَف، فإنّك إن سرتَ بالناس في غير الطريق فتتّ في أعضادهم، وانكسروا عن عدوِّهم، واجترأ عليك خاقان، وهو اليوم قد استفتح بخارى، فلم يفتحوا له، فإن أخذتَ غير الطريق بلغ أهلَ بخارى ما فعلتَ، فيستسلموا لعدوّهم، وإن أخذتَ الطريق الأعظم هابك العدوّ، والرأي عندي أن تأخذ عيال مَنْ قُتل مع سَوْرة، فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك، فإنّي أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوّك، وتعطي كلّ رجل تخلّف بسمرقند ألف درهم وفرساً.

فأخذ برأيه وخلّف بسمرقند عثمانَ بن عبد الله بن الشِّخِّير في أربعمائة فارس وأربعمائة راجل. فشتم الناسُ عبدَ الله بن أبي عبد الله وقالوا: ما أراد إلّا هلاكنا. فخرج الجُنيدُ وحمل العيال معه، وسرّح الأشْجب بن عُبيد الحنظليّ، ومعه عشرة من الطلائع وقال: كلّما مضت مرحلة تسرِّح إليّ رجلاً يُعْلمني الخبر. وسار الجُنيد فأسرع السير، فقال له عطاء الدبوسيّ: انظرْ أضعفَ شيخ في العسكر فسلّحه سلاحاً تامّاً بسيفه ورمحه وترسه وجعبته، ثمّ سِرْ على قدر مشيه، فإنّا لا نقدر على سرعة المسير والقتال [ونحن رجّالة]. ففعل الجُنيد ذلك، ولم يعرض للناس عارض، حتّى خرجوا من الأماكن المخوفة، ودنا من الطواويس، وأقبل إليه خاقان بكَرْمينية أوّل يوم من رمضان واقتتلوا، فأتاه عبدُ الله بن أبي عبد الله وهو يضحك، فقال الجُنيد: ليس هذا يوم ضحك. قال: الحمد لله الذي لم يَلْقَك هؤلاء في جبال معطشة وعلى ظهر، إنّما أتوك وأنت مخندق آخر النهار كالّين، وأنت معك الزاد، فقاتلوا قليلاً ثمّ رجعوا. ثمّ قال للجُنيد: ارتحلْ فإنّ خاقان ودّ أنّك تقيم، فينطوي عليك إذ شاء.

(١) في (أ): «ربنجه»، و(ب): «دينجر»، ونسخة بودليان: «بنجن».

(٢) في الأوربية: «واشترط».

فسار وعبد الله على الساقة، ثمّ أمره بالنزول فنزل، واستقى الناس وباتوا، فلمّا أصبحوا ارتحلوا، فقال عبد الله: إنّي أتوقّع أنّ خاقان يصدم الساقة اليوم، فشدّوها بالرجال، فقوّاهم الجُنيد، وجاءت التركُ فمالت على الساقة فاقتتلوا، فاشتدّ القتال بينهم، وقتل مسلم بن أحْوز عظيماً من عظماء الترك، فتطيّروا من ذلك وانصرفوا من الطواويس. وسار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان، فتلقّوهم بالدّراهم البخاريّة، فأعطاهم عشرة عشرة.

قال عبد المؤمن بن خالد: رأيتُ عبد الله بن أبي عبد الله في المنام بعد موته، فقال: حدّثِ الناس عنّي برأيي[1] يوم الشِّعب.

وكان الجُنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول: زُبدة من الزبد، صُنْبور من صُنْبور، قُلّ من قُلّ، هيفة من الهيف. والهيفة: الضبع، والقُلّ: الفرد[2]، والصنبور: الذي لا أخَ له، (وقيل الملصق)[3].

وقدمتِ الجنود من الكوفة على الجُنيد، فسرّح معهم حَوْثرة بن زَيد العنبريّ فيمَن انتدب معه. وقيل: إنّ وقعة الشِّعب كانت سنة ثلاث عشرة. وقال نصر بن سَيّار يذكر يوم الشِّعب:

إنّي نشأتُ وحُسّادي ذَوو عددٍ	يا ذا المعارج لا تنقِصْ لهم عددا
إنْ تحسُدُوني على مثل[4] البلاء لكمْ	يوماً، فمثلُ بلائي جرّ لي الحسدا
يأبى الإلَهُ الذي أعلى[5] بقدرته	كعبي عليكمْ وأعطى فوقكم عُدَدا[6]
أرمي العُداةَ[7] بأفراسٍ مكلَّمةٍ	حتّى اتّخذن على حسادهنّ يدا
مَنْ ذا الذي منكمُ في الشِّعْب إذ وردوا	لم يتّخذْ حَوْمة الأثقال مُعتمَدا
هلاّ شهدتم[8] دفاعي عن جُنيدكمُ	وقْعَ القَنا وشِهابُ الحرب قد وَقدا

وقال ابن عرس يمدح نصراً:

---

(١) في الأوربية: «يراني».

(٢) في الأوربية: «القرد».

(٣) من (ر).

(٤) الطبري ٧/٨٠: «حسن».

(٥) في الأوربية: «أعني».

(٦) الطبري: «عَضُدا». ثم أثبتها كما هنا ٧/٨٤.

(٧) الطبري: «العدوّ».

(٨) الطبري: «شكرتم».

يـا نـصـرُ أنـت فـتـى نـزارٍ كـلّهـا ... فَلَـك المـآثـرُ والفَعـالُ الأرفـعُ
فـرّجتَ عن كـلّ القبـائـل كُـرْبـةً ... بالسّعب[1] حين تَخاضَعوا وتضعضعوا
يـوم الجُنَيْـد إذ القَنـا متشـاجـرٌ ... والنّحْر[2] دامٍ والخـوافـقُ تلمـعُ
مـا زلـتَ تَـرميهـمْ بنفسٍ حُـرّةٍ ... حتّى تَفـرّج جمعُهُـمْ وتصـدّعـوا
فـالنـاسُ كـلٌّ بعـدَهـا عُتَقـاؤكمْ[3] ... ولـك المكارمُ والمعـالي أجمـعُ[4]

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام الصائفة، فافتتح خَرْشنة[5].

وحجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي[6]، وقيل: سليمان بن هشام بن عبد الملك[7].

(وفيها استعمل أهلُ الأندلس على أنفسهم بعد موت الهَيْثم أميرَهم محمّد بن عبد الملك[8] الأشجعيّ، فبقي شهرَيْن، ووليَ بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي)[9]، [10].

وكان عمّال الأمصار هذه السنة مَنْ ذكرناهم في السنة قبلها[11].

---

(١) في (ر): «بالسيف».
(٢) في الأوربية: «والبحر».
(٣) في الأوربية: «عنفاؤكم».
(٤) الطبري ٧/٧٥ ـ ٨٥، نهاية الأرب ٢١/٤١٩، ٤٢٠.
(٥) تاريخ خليفة ٣٤٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩ وفيه: وغزا معاوية بن هشام فلم يمكنه دخول بلادهم»، تاريخ الطبري ٧/٧٠، نهاية الأرب ٢١/٤٢٠، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٠٥، البداية والنهاية ٩/٣٠٣، النجوم الزاهرة ١/٢٧١، ٢٧٢.
(٦) تاريخ خليفة ٣٤٣، المحبّر ٢٩، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٨٧، تاريخ العظيمي ٢٠٦، النجوم الزاهرة ١/٢٧٢.
(٧) الطبري ٧/٨٧، نهاية الأرب ٢١/٤٣٧.
(٨) في البيان المغرب: «محمد بن عبد الله».
(٩) البيان المغرب ٢/٢٨.
(١٠) ما بين القوسين من (ب).
(١١) الطبري ٧/٨٧.

[الوَفَيَات]

وفيها مات رجاء بن حَيْوَة[1] بقُسّين[2]؛ (حَيْوة: بالحاء المهملة المفتوحة، وسكون الياء المثنّاة من تحت).

وفيها توفّي مكحول أبو عبد الله الشاميّ الفقيه[3].

وعبد الجبّار بن وائل[4] بن حُجْر الحضرميّ، ومات أبوه وأمّهُ حامل به، فكلّ ما يروونه عن أبيه فهو منقطع.

---

(١) أنظر عن (رجاء بن حيوة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٦٠ - ٣٦٣ رقم ٣٨٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (ب): «بعسير»، و«بقُسّين» من (ر).

(٣) أنظر عن (مكحول) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٧٨ - ٤٨٢ رقم ٥٧٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (عبد الجبار بن وائل) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤١٠، رقم ٤٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

١١٣
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ذكر قتل عبد الوهّاب

في هذه السنة قُتل عبد الوهّاب بن بُخْت، وكان قد غزا مع عبد الله البطّال أرض الروم، فانهزم الناسُ عن البطّال، فحمل عبد الوهّاب وهو يقول: ما رأيتُ فرساً أجبن منك، سفك الله دمي إن لم أسفك دمك! (ثمّ ألقى بيضته عن رأسه وصاح: أنا عبد الوهّاب بن بُخْت! أمن الجنّة تفرّون)[١]؟ ثمّ تقدّم في نحر العدوّ، فمرّ برجل يقول: واعطشاه! فقال: تقدّم، الريّ أمامك. فخالط القوم فقَتل وقُتل فرسه[٢].

ذكر غزو مَسْلمة وعوده

وفيها فرّق مَسْلمة الجيوش ببلاد خاقان، ففُتحت مدائن وحصون على يدَيْه، وقتل منهم وأسر وسبى وأحرق، ودان له مَنْ وراء جبال بَلَنْجر، وقتل ابن خاقان[٣]، فاجتمعتْ تلك الأمم جميعها الخَزَر وغيرهم عليه، في جمعٍ لا يعلم عددهم إلّا اللّهُ تعالى، وقد جاز مَسلمة بَلَنْجر، فلمّا بلغه خبرهم أمر أصحابه فأوقدوا النيران، ثمّ ترك خيامهم وأثقالهم، وعاد هو وعسكره جريدة، وقدّم الضعفاء وأخّر الشجعان، وطووا المراحل كلّ مرحلتَيْن في مرحلة حتّى وصل إلى الباب والأبواب في آخر رمق[٤].

ذكر قتل عبد الرحمن أمير الأندلس وولاية عبد الملك بن قَطَن

في هذه السنة، وهي سنة ثلاث عشرة ومائة، غزا عبدُ الرحمن بن عبد الله الغافقيّ أميرَ الأندلس من قِبَل عُبيدة بن عبد الرحمن السُّلَميّ، وكان هشام بن عبد الملك قد

---

(١) ما بين القوسين من (ر).

(٢) الطبري ٨٨/٧، العيون والحدائق ٩٠/٣.

(٣) الطبري ٨٨/٧، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٣١٨/٢.

(٤) نهاية الأرب ٤٢١/٢١.

استعمل عُبيدة على إفريقية (والأندلس سنة عشر ومائة، فلمّا قدِم إفريقية رأى)[1] المستنير بن الحارث الحُرَيْثيّ غازياً بصِقِلّية، وأقام هناك حتّى هجم عليه الشتاء، ثمّ قفل راجعاً، فغرق من معه، وسلم المستنير في مركبه، فحبسه عُبيدة عقوبةً له وجلده وشهرّه بالقيروان.

ثمّ إنّ عبيدة استعمل على الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله، فغزا إفرنجة وأوغل في أرضهم وغنم غنائم كثيرة، وكان فيما أصاب رِجْلُ[2] من ذهب مفصّصة[3] بالدرّ والياقوت والزمرّد، فكسّرها وقسمها في الناس. فبلغ ذلك عُبيدة، فغضب غضباً شديداً، فكتب إليه يتهدّده، فأجابه عبد الرحمن، وكان رجلاً صالحاً: أمّا بعد فإنّ السموات والأرض لو كانتا رتْقاً لجعل الله للمتّقين منها مخرجاً. ثمّ خرج غازياً (ببلاد الفرنج هذه السنة، وقيل: سنة أربع عشرة، وهو الصحيح)[4]، فقُتل هو ومَنْ معه شهداء[5].

ثمّ إنّ عُبيدة سار من إفريقية إلى الشام ومعه من الهدايا والإماء والعبيد والدوابّ وغير ذلك شيء كثير، واستعفى هشاماً، فأجابه إلى ذلك وعزله، وكان قد استعمل على الأندلس بعد قتل عبد الرحمن: عبدَ الملك بنَ قَطَن.

ثمّ إنّ هشاماً استعمل على إفريقية بعد عُبيدة عُبيدَ الله بن الحَبْحاب، وكان على مصر، فسار عُبيد الله إلى إفريقية سنة ستّ عشرة ومائة، فأخرج المستنيرَ من الحبس وولّاه تونس[6].

ثمّ إنّ عُبيد الله جهّز جيشاً مع حَبيب بن أبي عبيدة، وسيّرهم إلى أرض السودان، فظفر بهم ظفراً لم يظفر أحد مثله، وأصاب ما شاء، ثمّ غزا البحر ثمّ انصرف.

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيات]

في هذه السنة مات عديّ بن ثابت الأنصاريّ[7].

ومعاوية بن قُرّة[8] بن إياس المُزَنيّ، والد إياس قاضي البصرة الذي يُضْرَب بذكائه المثل.

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في الأوربية: «رِجْلاً».

(٣) في الأوربية «مفضّضة».

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) البيان المغرب ٢/٢٨.

(٦) نهاية الأرب ٢٤/٥٨، تاريخ ابن خلدون ٤/١٨٨، ١٨٩.

(٧) أنظر عن (عديّ بن ثابت) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤١٧ رقم ٤٩١ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (معاوية بن قُرَّة)، في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٧١ رقم ٥٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

والد إياس قاضي البصرة الذي يُضرَب بذكائه المثل.

وفيها توفّي حَرام بن سعد[1] بن مُحَيِّصة أبو سعيد، وعمره سبعون سنة؛ (حَرام: بفتح الحاء المهملة، وبالراء المهملة. ومُحَيِّصة: بضمّ الميم، وفتح الحاء المهملة، وتشديد الياء المثنّاة من تحت، وبالصاد المهملة).

وفيها توفّي طلحة بن مُصَرِّف الأيَاميّ[2].

وعبد الله بن عُبيد الله بن عُمَيْر الليثيّ[3].

وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْريّ[4]، ويكنّى أبا جعفر، وعمره سبْعٌ وسبعون سنة.

ووهْب بن منبّه[5] الصَّنْعاني[6]، وكان أصغر [من] أخيه همّام، وكانوا خمسة إخوة: همّام، ووهْب، وغَيْلان، وعَقِيل، ومَعقِل، وقيل: مات سنة عشر ومائة.

وفيها توفّي الحُرّ بن يوسف أمير الموصل[7] ودُفن بمقابر قريش بالموصل، وكانت بإزاء داره المعروفة بالمنقوشة، في ذي الحجّة، واستعمل هشام مكانه الوليد بن تَلِيد العبسيّ، وأمره بالجدّ في إتمام حفر النهر في البلد، فشرع فيه واهتمّ بعمله.

وفيها غزا معاويةُ بن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مَرْعَش، ثمّ رجع[8].

وفي هذه السنة سار جماعةٌ من دُعاة بني العبّاس إلى خُراسان، فأخذ الجُنَيْد رجلاً

---

(١) أنظر عن (حرام بن سعد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٤٣ رقم ٣٥٤ وفيه مصادر ترجمته. وقد ورد في طبعة صادر ١٧٥/٥: «حرام بن سعيد» وهو وهْم.

(٢) أنظر عن (طلحة بن مصرّف) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٨٦ - ٣٨٨ رقم ٤٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن(عبد الله بن عبيد الله)في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٠١، ٤٠٢ رقم ٤٥٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (عبد الرحمن بن أبي سعيد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤١١ رقم ٤٧١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (وهب بن منبّه) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٩٧ - ٥٠٠ رقم ٥٩٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في الأوربية: «الصغاني» وهو وهْم.

(٧) أنظر عنه في: تاريخ حلب للعظيمي ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٨) تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، تاريخ الطبري ٨٨/٧، تاريخ العظيمي ٢٠٦، نهاية الأرب ٤٢١/٢١.

منهم فقتله وقال: مَنْ أصبتُ منهم[1] فدمه هدر[2].

وحجّ بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك[3]، وقيل: إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي[4].

وكان العمّال من تقدّم ذكرهم[5].

(١) في الأوربية: «منه».
(٢) الطبري ٨٨/٧، النجوم الزاهرة ٢٧٢/١.
(٣) المحبَّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٤٥، تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢، الطبري ٨٩/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤، تاريخ العظيمي ٢٠٦، نهاية الأرب ٤٣٧/٢١.
(٤) الطبري ٨٩/٧، وجاء في النجوم الزاهرة ٢٧٢/١: حج بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك ١، نهاية الأرب ٤٣٧/٢١.
(٥) الطبري ٨٩/٧.

١١٤
ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة

ذكر ولاية مروان بن محمّد أرمينية وأذْرَبَيْجان

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروانَ بن محمّد بن مروان، وهو ابن عمّه، على الجزيرة وأذْرَبَيْجان وأرمينية.

وكان سبب ذلك أنّه كان في عسكر مَسْلمة بأرمينية حين غزا الخَزَر، فلما عاد مَسْلمة سار مروان إلى هشام، فلم يشعر به حتّى دخل عليه، فسأله عن سبب قدومه فقال: ضِقْتُ ذرعا بما أذكره، ولم أر مَنْ يحمله غيري! قال: وما هو؟ قال مروان: قد كان من دخول الخزر إلى بلاد الإسلام، وقتْل الجرّاح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهْن على المسلمين، ثمّ رأى أمير المؤمنين أن يوجّه أخاه مَسلمة بن عبد الملك إليهم، فوالله ما وطىء من بلادهم إلا أدناها[1]، ثمّ إنّه لمّا رأى كثرة جمعه أعجبه ذلك، فكتب إلى الخزر يُؤذنهم بالحرب، وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر، فاستعدّ القوم وحشدوا، فلمّا دخل بلادهم لم يكنِ له فيهم نكاية، وكان قُصاراه السلامة، وقد أردتُ أن تأذن لي في غزوة أُذهِب بها عنّا العار، وأنتقم من العدوّ. قال: قد أذِنتُ لك. قال: وتمدّني بمائة وعشرين ألف مقاتل؟ قال: قد فعلتُ. قال: وتكتم هذا الأمر عن كلّ واحد؟ قال: قد فعلتُ، وقد استعملتك على أرمينية.

فودّعه وسار إلى أرمينية والياً عليها، وسيّر هشامُ الجنود من الشام والعراق والجزيرة، فاجتمع عنده من الجنود والمتطوّعة مائة وعشرون ألفاً، فأظهر أنّه يريد غزو اللاّن وقصد بلادهم، وأرسل إلى ملك الخزر يطلب منه المهادنة، فأجابه إلى ذلك، وأرسل إليه من يقرّر الصّلح، فأمسك الرسولَ عنده إلى أن فرغ من جهازه وما يريد، ثمّ أغلظ لهم القول وآذنهم بالحرب، وسيّر الرسولَ إلى صاحبه بذلك، ووكّل بِهِ مَنْ يُسيّره على طريقٍ فيه بُعد، وسار هو في أقرب الطرق، فما وصل الرسول إلى صاحبه إلاّ ومروان قد وافاهم، فأعلم صاحبه الخبر، وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعدّ. فاستشار

(١) في الأوربية: أدناهم.

ملكُ الخزر أصحابَه، فقالوا: إنّ هذا قد اغترّك ودخل بلادك، فإن أقمتَ إلى أن تجمع لم يجتمع عندك إلى مدّة، فيبلغ منك ما يريد، وإن أنتَ لقيتهُ على حالك هذه هزمك وظفر بك، والرأي أن تتأخّر إلى أقصى بلادك وتدَعه وما يريد. فقبل رأيهم وسار حيث أمروه.

ودخل مروان البلاد وأوغل فيها وأخربها، وغنِم وسبى وانتهى إلى آخرها، وأقام فيها عدّة أيّام حتّى أذلّهم وانتقم منهم، ودخل بلاد ملك السرير، فأوقع بأهله وفتح قلاعاً، ودان له الملك، وصالحه على ألف رأس، وخمسمائة غلام، وخمسمائة جاريةٍ سُود الشعور، ومائة ألف مُدْي[1] تُحمل إلى الباب، وصالح مروانُ أهلَ تُومان على مائة رأس نصفَيْن، وعشرين ألف مدي، ثمّ دخل أرض زِرِيكِران[2]، فصالحه ملكها، ثمّ أتى إلى أرض حمزين[3]، فأبى حمزين[4] أن يصالحه، فحصرهم فافتتح حصنهم، ثمّ أتى سُغْدان[5] فافتتحها صلحاً، ووظّف على طير شانشاه[6] عشرة آلاف مدي كلّ سنة تُحمل إلى الباب، ثمّ نزل على قلعة صاحب اللَّكْز، وقد امتنع من أداء الوظيفة، فخرج ملك اللَّكْز يريد ملك الخزر، فقتله راعٍ بسهم وهو لا يعرفه، فصالح أهلُ اللكْز مروانَ، واستعمل عليهم عاملاً، وسار إلى قلْعة شَرْوان، وهي على البحر، فأذعن بالطاعة، وسار إلى الدودانيّة، فأوقع بهم ثمّ عاد[7].

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، فأصاب رَبَض أقرن، وإنّ عبد الله البطّال التقى هو وقسطنطين في جمْعٍ، فهزمهم البطّال وأسر قسطنطين[8].

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى، فبلغ قيسارية[9])[10].

---

(١) المدي: مكيال في الشام ومصر يسع تسعة عشر صاعاً.

(٢) في (أ) ونسخة بودليان: «زرنكران».

(٣) في (ب): «خمز».

(٤) في (ب): «خمزين».

(٥) في الفتوح لابن أعثم ٧٩/٨ «سندان».

(٦) في فتوح البلدان ٢٣٣ و ٢٤٥: «طيَرْشرانْشاه».

(٧) فتوح البلدان ٢٤٥، ٢٤٦، نهاية الأرب ٤٢١/٢١ - ٤٢٤، الفتوح لابن أعثم ٧٨/٨ - ٨١، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٣١٨/٢.

(٨) تاريخ خليفة ٣٤٥، تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢ (حوادث ١١٥ هـ). تاريخ الطبري ٩٠/٧، تاريخ العظيمي ٢٠٧، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩١، نهاية الأرب ٤٢٤/٢١، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٠٩، البداية والنهاية ٣٠٦/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٤/١.

(٩) ما بين القوسين من (ر).

(١٠) تاريخ خليفة ٣٤٦، تاريخ العظيمي ٢٠٧، نهاية الأرب ٤٢٤/٢١، النجوم الزاهرة ٢٧٤/١.

وفي هذه السنة عزل هشامُ بن عبد الملك: إبراهيمَ بن هشام المخزوميّ عن المدينة، واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحَكَم في ربيع الأوّل، وكانت إمرة إبراهيم على المدينة ثماني سنين، وعزل أيضاً إبراهيم عن مكّة والطائف، واستعمل عليهما محمّد بن هشام المخزومي(١)، وقيل: بل ولّى محمّداً سنة ثلاث عشرة، فلمّا عُزل إبراهيم أقرّ محمّد عليها(٢).

وفيها وقع الطاعون بواسط(٣).

وفيها أقبل مَسْلمة بن عبد الملك بعدما هزم خاقان، وأحكم ما هناك وبنى الباب(٤).

وحجّ بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث(٥)، وقيل محمّد بن هشام(٦).

وكان العمّال من تقدّم ذكرهم في السنة قبلها، غير أنّ المدينة كان عاملها: خالد بن عبد الملك، وعامل مكّة والطائف: محمّد بن هشام، وعامل أرمينية وأذْرَبَيْجان: مروان بن محمّد(٧).

[الوَفَيات]

وفيها مات عطاء بن أبي رباح(٨)، وقيل سنة خمس عشرة، وعمره ثمان وثمانون سنة، وقيل مائة سنة.

وفيها توفّي محمّد بن عليّ بن الحسين الباقر(٩)، وقيل: سنة خمس عشرة، وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة، وقيل: ثمانياً وخمسين سنة.

---

(١) الطبري ٧/٩٠، النجوم الزاهرة ١/٢٧٤، نهاية الأرب ٢١/٤٣٨.
(٢) الطبري ٧/٩٠.
(٣) الطبري ٧/٩٠، النجوم الزاهرة ١/٢٧٤.
(٤) الطبري ٨/٩٠.
(٥) المحبّر ٢٩، تاريخ خليفة ٣٤٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٩٠، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٧، البداية والنهاية ٩/٣٠٦.
(٦) الطبري ٧/٩١، تاريخ العظيمي ٢٠٧، البداية والنهاية ٩/٣٠٦. نهاية الأرب ٢١/٤٣٨.
(٧) الطبري ٧/٩١.
(٨) أنظر عن (عطاء بن أبي رباح) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٢٠ - ٤٢٤ رقم ٤٩٥ وفيه مصادر ترجمته.
(٩) أنظر عن (محمد بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٦٢ - ٤٦٤ رقم ٥٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

والحَكَم بن عُتَيْبَة [1] بن النَّهّاس أبو محمّد، وهو مولى امرأة من كِنْدة، ومولده سنة خمسين.

وفيها توفّي عبد الله بن بُرَيْدة[2] بن الحُصَيْب الأسلميّ قاضي مَرْو، وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطّاب.

(عُتَيْبَة: بضمّ العين المهملة، وفتح التَّاء فوقها نقطتان، وبعدها ياء مثنّاة من تحتها، وآخره باءٌ موحّدة. وبُـرَيْدة: بضم البـاء الموحّـدة، وفتح الـراء. والحُصَيْـب: بضم الحاء وفتح الصاد المهملتَيْن، وآخره باء موحّدة).

---

(1) أنظر عن (الحكم بن عتيبة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٤٥، ٣٤٦ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(2) أنظر عن (عبد الله بن بُريدة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٩٣ ـ ٣٩٥ رقم ٤٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

١١٥
ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام أرضَ الروم[١].

وفيها وقع الطاعون بالشام[٢].

وفيها وقع بخُراسان قحط شديد، فكتب الجُنَيْد إلى الكُورَ بحمل الطعام إلى مَرْو، فأعطى الجُنيدُ رجلاً درهماً، فاشترى به رغيفاً، فقال لهم: أتشْكون الجوع، ورغيفٌ بدرهم؟ لقد رأيتني بالهند، وإنّ الحبّة من الحبوب لتباع[٣] عدداً بدرهم[٤].

قال: وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام المخزوميّ[٥].

وكان الأمير بخُراسان الجُنيد، وقيل: بل كان قد مات الجُنيد، واستخلف عُمارة بن حُرَيْم المرّيّ، وقيل: بل كان موت الجُنيد سنة ستّ عشرة ومائة[٦].

(وفيها غزا عبدُ الملك بن قَطَن عاملُ الأندلس أرضَ البَشْكَنس، وعاد سالماً)[٧].

---

(١) تاريخ خليفة ٣٤٦، الطبري ٩٢/٧، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩١، تاريخ العظيمي ٢٠٧، نهاية الأرب ٤٢٤/٢١، النجوم الزاهرة ٢٧٥/١، وانظر العيون والحدائق ٩١/٣.

(٢) الطبري ٩٢/٧، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩١، تاريخ العظيمي ٢٠٧، البداية والنهاية ٣٠٩/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٥/١.

(٣) في الأوربية: «يباع».

(٤) الطبري ٩٢/٧، النجوم الزاهرة ٢٧٥/١.

(٥) تاريخ خليفة ٣٤٦، تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢، تاريخ الطبري ٩٢/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤، تاريخ العظيمي ٢٠٧ وفيه: وقيل: بل خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم وهو أثبت، نهاية الأرب ٤٣٨/٢١، والبداية والنهاية ٣٠٩/٩، النجوم الزاهرة ٢٧٥/١ وجاء في المحبّر لابن حبيب ٢٩ أن الذي حجّ بالناس هو الوليد بن عبد الملك. (أي ابن الحارث بن الحكم».

(٦) الطبري ٩٢/٧.

(٧) ما بين القوسين من (ب).

١١٦
ثم دخلت سنة ستّ عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاويةُ بن عبد الملك أرضَ الروم الصائفة[١]. وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام، وكان أشدّ بواسط[٢].

ذكر عزل الجُنَيْد ووفاته وولاية عاصم خراسان

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجُنيدَ بن عبد الرحمن المرّي عن خُراسان. (واستعمل عليها عاصمَ بن عبد الله بن يزيد الهلاليّ.

وسبب ذلك أنّ الجُنيد تزوّج الفاضلةَ بنت يزيد بن المهلّب، فغضب هشام فولّى عاصماً خُراسانَ)[٣]، وكان الجُنيد قد سُقيَ بطنه، فقال هشام لعاصم: إن أدركتَه وبه رمق فأزهق نفسه. فقدِم عاصم وقد مات الجُنيد، وكان بينهما عداوة، فأخذ عُمارة بن حُرَيْم، وكان الجُنيد قد استخلفه، وهو ابن عمّه، فعذّبه عاصم، وعذّب عُمّال الجنيد.

وعُمارة هذا جدّ أبي الهَيْذَام صاحب العصبيّة بالشام، وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

وكان موت الجُنَيد بمَرْو، وكان من الأجواد الممدوحين غير محمودٍ في حروبه[٤].

ذكر خلع الحارث بن سُرَيْج بخُراسان

وفي هذه السنة خُلع الحارث بن سُرَيْج وأقبل إلى الفارياب، فأرسل إليه عاصم بن عبد الله رسلاً، فيهم مُقاتل بن حيّان النبطيّ، وحطّاب[٥] بن مُحْرِز السُّلَميّ، فقالا لِمَنْ معهما: لا نلقى الحارث إلّا بأمان. فأبى القوم عليهما، فأخذهم الحارث وحبسهم،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، تاريخ الطبري ٧/٩٣، تاريخ العظيمي ٢٠٨، نهاية الأرب ٢١/٤٢٤، البداية والنهاية ٩/٣١٢، النجوم الزاهرة ١/٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) الطبري ٧/٩٣، البداية والنهاية ٩/٣١٢، النجوم الزاهرة ١/٢٧٦.

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) الطبري ٧/٩٣، نهاية الأرب ٢١/٤٣٨.

(٥) الطبري ٧/٩٤: «الخطاب».

ووكّـل بهم رجلاً، فـأوثقوه وخـرجوا من السجن، فـركبوا وعـادوا إلى عاصم، فـأمـرهم، فخطبوا وذمّوا الحارث وذكروا خبث سيرته (وغدره. وكان الحارث قـد لبس السواد، ودعـا إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، والبيعة للرضا، فسار من الفارياب)[1] فأتى بَلْخَ وعليها نصـر بن سَيّـار [و] التُّجيبيّ [ابن ضُبَيْعة المُـرّي]، فلقِيا الحـارثَ (في عشرة آلاف، والحـارثُ في أربعة آلاف، فقاتلهما ومَنْ معهما، فانهزم أهل بلْخ، وتبِعهم الحارث)[2]، فـدخل مـدينة بلْخ، وخرج نصر بن سَيّـار منها، وأمـر الحارث بـالكفّ عنهم، واستعمل عليهـا رجلاً من ولد عبد الله بنِ خازم، وسار إلى الجُوزجان فغلب عليها وعلى الطّالَقان ومَرْو الرُّوذ.

فلمّـا كان بـالجُوزجـان استشار أصحـابه في أيّ بلد يقصـد، فقيل لـه: مَرْو بيضـة خُـراسان وفـرسانهم كثيـر، ولو لم يلقـوك إلاّ بعبيدهم لانتصفـوا منك، فـأقِمْ فـإنْ أتـوك قاتلتَهم، وإن أقاموا قطعتَ المادّة عنهم. قال: لا أرى ذلك، وسار إلى مـرو (فقال لأهـل الرأي من مَـرْو إن أتى نَيْسابور فرّق جماعتنا، وإن أتانا نُكب.

وبلغ عاصماً أنّ أهل مرو[3] يكاتبون الحارث فقال: يا أهل مرو قد كـاتبتم الحارثَ لا يقصـد المدينـة إلاّ تركتمـوها لـه، وإنّي لاحق بنيسابـور، وأكـاتب أميـر المؤمنين حتّى يمـدّني بعشرة آلاف من أهـل الشام. فقـال لـه المجشّـر بن مُـزاحم: إن أعـطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك (فلا تفارقهم)[4].

وأقبـل الحـارث إلى مَـرْو يقـال في ستّين ألفـاً ومعـه فـرسـان الأزد وتميم، منهم: محمّد بن المثنّى، وحمّاد بن عـامر الحِمّـانيّ، وداود الأعسر، وبشْـر بن أُنَيْف الريـاحيّ، وعطاء الدَّبُوسيّ، ومن الدّهاقين دِهْقان الجُوزجان، ودِهْقان الفاريـاب، وملك الطّالقـان، ودِهقـان مَرْو الـرُّوذ في أشباههم، وخـرج عاصم في أهـل مرو وغيـرهم فعسكـر، وقـطع عـاصم القناطـر، وأقبل أصحـاب الحارث فـأصلحـوا القنـاطـر، فمـال محمّـد بن المثنّى الفـراهيذيّ الأزديّ إلى عـاصم في ألفين فأتى الأزد، ومـال حمّاد بن عـامر الحِمّـانيّ إلى عـاصم فأتى بني[5] تميم، والتقى الحـارث وعاصم، وعلى ميمنـة الحـارث وابض[6] بن عبد الله بن زُرارة[7] التغلبيّ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب الحـارث، فغرق منهم

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) من (ر).

(٥) في الأوربية: «بنو».

(٦) في (ر): «وابس» والطبري ٩٨/٧ «رابض».

(٧) في طبعة صادر ١٨٤/٥: «زارة».

بشر كثير في أنهار مَرْو وفي النهر الأعظم، ومضت الدّهاقين إلى بلادهم، وغرق خازم بن عبد الله بن خازم، وكان مع الحارث، وقتل أصحاب الحارث قتلاً ذريعاً، وقطع الحارث وادي مَرْو فضرب رواقاً عند منازل الرهبان، وكفّ عنه عاصم، واجتمع إلى الحارث زهاء ثلاثة آلاف[1].

ذكر عدّة حوادث

وفيها عزل هشامٌ عُبيدَ الله بن الحَبْحاب الموصليّ عن ولاية مصر واستعمله على إفريقية، فسار إليها[2].

وفيها سيّر ابن الحَبْحاب جيشاً إلى صِقِلِّية، فلقِيهم مراكب الروم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت الروم، وكانوا قد أسروا جماعة من المسلمين، منهم عبد الرحمن بن زياد، فبقي أسيراً إلى سنة إحدى وعشرين ومائة[3].

وفيها سيّر ابن الحَبْحاب أيضاً جيشاً إلى السُّوس وأرض السودان، فغنموا وظفروا وعادوا[4].

وفيها استعمل عبدُ الله بن الحَبْحاب عطيّةَ بن الحجّاج القيسيّ على الأندلس، فسار إليها ووليها في شوّال من هذه السنة، وعزل عبد الملك بن قَطَن، وكان له كلّ سنة غَزاة، وهو [الّذي] افتتح جِلِّيقِيَّة والبتة وغيرهما[5]. وقيل: بل وليَ عبد الله بن الحَبْحاب إفريقية سنة سبع عشرة وسترد أخباره هناك، وهذا أصحّ)[6].

وحجّ بالناس هذه السنة الوَليد بن يزيد بن عبد الملك[7]، وكان وليَّ عهد.

وكان العمّال على الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم إلاّ خُراسان، فكان[8] عاملها عاصم بن عبد الله[9].

---

(١) الطبري ٧/٩٤ - ٩٨، نهاية الأرب ٢١/٤٣٩، ٤٤٠.

(٢) تاريخ خليفة ٣٤٧، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٢.

(٣) تاريخ خليفة ٣٤٧، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٢، النجوم الزاهرة ١/٢٧٥.

(٤) تاريخ خليفة ٣٤٧، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٢، النجوم الزاهرة ١/٢٧٥.

(٥) البيان المغرب ٢/٢٩ وفيه: وافتتح جليقية وبنبلونة.

(٦) ما بين القوسين من (ب).

(٧) تاريخ خليفة ٣٤٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/٩٨، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢٠٨، البداية والنهاية ٩/٣١٣، نهاية الأرب ٢١/٤٤٠.

(٨) في الأوربية: «وكان».

(٩) الطبري ٧/٩٨.

١١٧
ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام الصائفةَ اليسرى، وغزا سليمانُ بن هشام الصائفةَ اليمنى من نحو الجزيرة، وفرّق سراياه في أرض الروم[١]. وفيها بعث مروانُ بن محمّد، وهو على أرمينية، بعثَيْن، وافتتح أحدهما حصوناً ثلاثة من اللاّن، ونزل الآخر على تُومانشاه، فنزل أهلها على الصلح[٢].

ذكر عزل عاصم عن خُراسان وولاية أسد

وفي هذه السنة عزل هشامُ بن عبد الملك عاصمَ بن عبد الله عن خُراسان، وولاّها خالد بن عبد الله القَسْريّ، فاستخلف خالد عليها أخاه أسد بن عبد الله.

وكان سبب ذلك أنّ عاصماً كتب إلى هشام: أمّا بعدُ فإنّ الرَّائد[٣] لا يكذب أهله، وإنّ خُراسان لا تصح إلاّ [أن] تُضمّ إلى [صاحب] العراق، فتكون موادّها ومعونتها من قريب لتَباعُد[٤] أمير المؤمنين [عنها] وتباطؤ غياثه[٥]. فضمّ هشام خُراسان إلى خالد بن عبد الله القَسْريّ، وكتب إليه: ابعثْ أخاك يُصْلح ما أفسد، فإن كان رجيّة[٦] كانتْ[٧] به. فسيّر خالد إليها أخاه أسداً. فلمّا بلغ عاصماً إقبال أسد، وأنّه قد سيّر على مقدّمته محمّد بن مالك الهَمدانيّ صالح الحارثَ بن سُرَيْج، وكتبا بينهما كتاباً على أن ينزل الحارث أيّ كُوَر خُراسان شاء، وأن يكتبا جميعاً إلى هشام يسألانه بكتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، فإن أبى اجتمعا عليه، فختم الكتاب بعض الرؤساء، وأبى يحيى بن حُضَيْن بن

---

(١) تاريخ خليفة ٣٤٨/٨، تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، تاريخ الطبري ٩٩/٧، نهاية الأرب ٤٢٤/٢١، البداية والنهاية ٣١٣/٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٣٢٩/٢، تاريخ الطبري ٩٩/٧، نهاية الأرب ٤٢٤/٢١، ٤٢٥ تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٤٠، البداية والنهاية ٣١٣/٩.

(٣) في الأوربية: «الوليد».

(٤) في الأوربية: «لساعد».

(٥) الطبري ٩٩/٧.

(٦) في (أ): «وجبة». ونسخة بودليان: «رحبة».

(٧) في الأوربية: سببه كاتب.

المنذر أن يختم وقال: هذا خلع لأمير[1] المؤمنين، فانفسخ ذلك.

وكان عاصم بقرية بأعلى[2] مَرْو، وأتاه الحارث بن سُرَيْج، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الحارث وأسر من أصحابه أسرى كثيرة، منهم عبد الله بن عَمْرو المازنيّ رأس أهل مَرْو الرُّوذ، فقتل عاصم الأسرى، وكان فرس الحارث قد رُمي بسهم، فنزعه الحارث، وألحّ على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن أثر الجراحة، وحمل عليه رجل من أهل الشام، فلمّا قرب منه مال الحارث عن فرسه، ثمّ اتبع الشاميّ فقال له: أسألك بحرمة الإسلام في دمي! فقال: انزلْ عن فرسك. فنزل عن فرسه، فركبه الحارث؛ فقال رجل من عبد القيس في ذلك:

تولّتْ قريشٌ لذّةَ العيش واتّقتْ ... بنا كلَّ فجٍّ من خُراسان أغبرا
فلَيتَ قُريشاً أصبحوا ذات ليلةٍ ... يعومون في لُجٍّ من البحر أخضرا[3]

وعظّم أهلُ الشام يحيى بن (حُضَيْن لما صنع في نقض الكتاب، وكتبوا كتاباً بما كان، وبهزيمة الحارث مع محمّد بن مسلم العنبريّ. فلقي أسدَ بن عبد الله بالريّ، وقيل: ببيهق، فكتب إلى أخيه)[4] خالد ينتحل أنّه هزم الحارث، ويُخبْره بأمر يحيى، فأجاز خالد يحيى بعشرة آلاف (دينار، و[كساه] مائة حُلّة[5]. وكانت ولاية عاصم أقلّ من سنة، فحبسه أسد وحاسبه، وطلب منه مائة ألف)[6] درهم وقال: إنّك لم تغز، وأطلق عُمارة بن حُرَيْم وعمّال الجُنيد.

فلمّا قدِم أسد لم يكن لعاصم إلاّ مَرْو ونَيْسابور والحارث بمرو الرُّوذ وخالد بن عبد الله الهجريّ بآمُل موافق[7] للحارث، فخاف أسد إن قصد الحارثَ بمرو الروذ أن يأتي الهجريُّ من قِبَل آمُل، وإن قصد الهجريَّ قصد الحارثُ مروَ من قبل مرو الروذ. فأجمع على توجيه عبد الرحمن بن نُعَيْم في أهل الكوفة والشام إلى الحارث بمرو الروذ، وسار أسد بالناس إلى آمل، فلقيه خيل آمل عليهم زياد القُرَشيّ مولى حيّان النبطيّ وغيره، فهُزموا حتّى رجعوا إلى المدينة، فحصرهم أسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم

---

(١) في الأوربية: أمير.
(٢) في الأوربية: بإعلاء.
(٣) الطبري ١٠٤/٧.
(٤) ما بين القوسين من (ر).
(٥) في الأوربية: «خيلة».
(٦) ما بين القوسين من (ر).
(٧) في الأوربية: «فوافق».

الهجريّ من أصحاب الحارث، فطلبوا الأمان، فأرسل إليهم أسد: ما تطلبون؟ قالوا: كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ، وأن لا تأخذ أهل المدن بجنايتنا. فأجابهم إلى ذلك، فاستعمل عليهم يحيى بن نُعَيم بن هبيرة الشيبانيّ وسار يريد بلخ، فأُخبر أنّ أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم، فسار حتّى قدِمها واتّخذ سفناً وسار منها إلى ترْمذ، فوجد الحارثَ محاصراً لها وبها سنان الأعرابيّ، فنزل أسد دون النهر، ولم يطق العبور إليهم ولا يمدّهم، وخرج أهل تِرْمذ من المدينة، فقاتلوا الحارث قتالاً شديداً، واستطرد الحارث لهم، وكان قد وضع كميناً، فتبعوه، ونصر بن سَيّار مع أسد جالس ينظر، فأظهر الكراهية، وعرف أنّ الحارث قد كادهم، وظنّ أسد أنّما ذلك شفقة على الحارث حين وليَ، وأراد معاتبة نصر، وإذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا.

ثمّ ارتحل أسد إلى بلْخ، وخرج أهل تِرْمِذ إلى الحارث، فهزموه وقتلوا جماعة من أهل البصائر، منهم: عِكرِمة وأبو فاطمة. ثمّ سار أسد إلى سمرقند في طريق زَمّ، فلمّا قدِم زَمّ بعث إلى الهَيْثم الشيبانيّ، وهو في حصن من حصونها، وهو من أصحاب الحارث، فقال له أسد: إنّما أنكرتم [على قومكم] ما كان من سوء السيرة، ولم يبلغ ذلك السبي واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند، وأنا أريد سمرقند، ولك عهد الله وذمّته أن لا ينالك منّي شرّ، ولك المواساة والكرامة والأمان (ولمَنْ معك، وإن أبيتَ ما دعوتُك إليه فعليّ عهد الله إن أنت رميت بسهم أن لا أؤمّنك بعده[1]، وإن جعلتُ لك ألف أمان لا أفي لك به. فخرج إليه على الأمان)[2] وسار معه إلى سمرقند، ثمّ ارتفع إلى وَرَغْسر[3]، وماء سمرقند منها، فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند، ثمّ رجع إلى بلخ[4].

وقيل: إنّ أمر أسد وأصحاب الحارث كان سنة ثماني عشرة.

ذكر حال دُعاة بني العبّاس

قيل: وفي هذه السنة أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دُعاة بني العبّاس بخُراسان، فقتل بعضهم، ومثّل ببعضهم، وحبس بعضهم، وكان فيمَنْ أخذ: سليمان بن كَثير، ومالك بن الهَيْثم، وموسى بن كعب، ولاهِز بن قُرَيْظ، وخالد بن إبراهيم، وطلحة بن زُرَيق[5]، فأتي بهم، فقال [لهم]: يا فَسَقة ألم يقل الله تعالى: ﴿**عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ**

---

(١) في الأوربية: بسهم ولا أومن بعد.

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) في الأصل: «ورد غيس».

(٤) الطبري ٧/٩٩ - ١٠٧، نهاية الأرب ٢١/٤٤١ - ٤٤٤.

(٥) الطبري ٧/١٠٧: «رُزيق».

عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾[1]؟ فقال له سليمان: نحن والله كما قال الشاعر:

لـو بـغيـر الـمــاء حلقـي شَــرِقٌ   كنتُ كالغَصّان بالماء اعتصاري[2]

صيدتْ والله العقارب بيدَيْك! إنّا ناس من قومك! وإنّ المُضَريّة رفعوا إليك هذا، لأنّا كنّا أشدّ الناس على قُتَيْبَة بن مسلم، فطلبوا بثأرهم. فبعث بهم إلى الحبس، ثمّ قال لعبد الرحمن بن نُعَيْم: ما ترى؟ قال: أرى أن تمنّ بهم على عشائرهم. قال: لا أفعل، فأطلق مَنْ كان فيهم من أهل اليمن لأنّه منهم، ومَنْ كان من ربيعة أطلقه أيضاً لحِلفهم مع اليمن، وأراد قتل مَنْ كان من مُضَر، فدعا موسى بن كعب وألجمه بلجام حمار، جذب اللّجام فتحطّمت أسنانه، ودُق وجهه وأنفه، ودعا لاهِز بن قُرَيْظ فقال له: ما هذا بحق، تصنع بنا هذا وتترك اليمانيّين والربَعيّين؟ فضربه ثلاثمائة سوط، فشهد له الحسن بن زيد الأزديّ بالبراءة ولأصحابه، فتركهم[3].

ذكر ولاية عُبيد الله بن الحَبْحاب إفريقية والأندلس

في هذه السنة استعمل هشامُ بن عبد الملك على إفريقية والأندلس عبيدَ الله بن الحَبْحاب وأمره بالمسير إليها، وكان والياً على مصر، فاستخلف عليها ولده وسار إلى إفريقية، واستعمل على الأندلس عُقْبَة بن (الحجّاج، واستعمل على طنجة ابنَه إسماعيل، وبعث حَبيب بن أبي عبيدة بن عُقبة بن)[4] نافع غازياً إلى المغرب، فبلغ السُّوسَ الأقصى وأرض السودان، فلم يقاتله أحد إلّا ظهر عليه، وأصاب من الغنائم والسبي أمراً عظيماً، فَمُلىء أهلُ المغرب منه رعباً، وأصاب من السبي جاريتَيْن من البربر، ليس لكلّ واحدة منهما غير ثدي واحد، ورجع سالماً. وسيّر جيشاً في البحر سنة سبع عشرة إلى جزيرة السردانية، ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا. ثمّ سيّره غازياً إلى جزيرة صِقِلّية سنة اثنتين وعشرين ومائة، ومعه ابنه عبد الرحمن بن حَبيب، فلمّا نزل بأرضها وجّه عبدَ الرحمن على الخيل، فلم يلقه أحد إلّا هزمه عبد الرحمن، فظفر ظفراً لم يُرَ مثله، حتّى نزل على مدينة سرقوسة، وهي من أعظم مدن صقلّية، فقاتلوه فهزمهم وحصرهم، فصالحوه على الجزية، وعاد إلى أبيه، وعزم حبيب على المُقام بصقلّية إلى أن يملكها جميعاً، فأتاه كتاب ابن الحَبْحاب يستدعيه إلى إفريقية.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩٥.

(٢) البيت لعديّ بن زيد، وهو في الأغاني ٢/١٦٤.

(٣) الطبري ٧/١٠٧، ١٠٨.

(٤) ما بين القوسين من (ر).

وكان سبب ذلك أنّه استعمل على طنجة ابنَه إسماعيل، وجعل معه عمر بن عبد الله المُراديّ، فأساء السيرة وتعدّى، وأراد أن يخمّس مسلمي البربر، وزعم أنّهم فَيْء للمسلمين، وذلك شيء لم يرتكبه أحد قبله، فلمّا سمع البربر بمسير حَبيب بن عُبيدة إلى صقلّية بالعساكر طمعوا، ونقضوا الصلح على ابن الحَبْحاب، وتداعت عليه بأسرها مسلمها وكافرها، وعظُم البلاء، وقدّم مَنْ بطنجة من البربر على أنفسهم مَيْسرة السَّقّاء ثمّ المدغوريَّ[1]، وكان خارجيّاً صُفريّاً وسقّاء، وقصدوا طنجة، فقاتلهم عمر بن عبد الله، فقتلوه واستولوا على طنجة، وبايعوا مَيْسرة بالخلافة، وخوطب بأمير المؤمنين وكثُر جمْعه من البربر، وقوي أمره بنواحي طنجة.

وظهر في ذلك الوقت جماعة بإفريقية، فأظهروا مقالةَ الخوارج، فأرسل ابن الحَبْحاب إلى حَبيب وهو بصقلّية يستدعيه إليه لقتال ميسرة السقّاء، لأن أمره كان قد عظُم، فعاد إلى إفريقية.

وكان ابن الحَبْحاب قد سيّر خالد بن حَبيب في جيش إلى ميسرة، فلمّا وصل حبيب بن أبي عُبيدة سيّره في أثره، والتقى خالد وميسرة بنواحي طنجة، واقتتلوا قتالاً شديداً لم يُسْمَع بمثله، وعاد ميسرة إلى طنجة، فأنكرت البربر سيرته، وكانوا بايعوه بالخلافة، فقتلوه وولّوا أمرهم خالد بن حُمَيْد الزناتيّ، ثمّ التقى خالد بن حُمَيْد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام، وكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب، وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا، وكره خالد بن حبيب أن ينهزم من البربر، فصبروا معه فقُتلوا جميعهم.

وقُتل في هذه الوقعة حُماة العرب وفرسانها، فسُميّت غزوة الأشراف، وانتقضت البلادُ، وخرج أمر الناس، وبلغ أهلَ الأندلس الخبرُ، فثاروا بأميرهم عُقْبَة بن الحجّاج، فعزلوه وولّوا عبدَ الملك بن قَطَن، فاختلطت الأمورُ على ابن الحَبْحاب، وبلغ الخبر إلى هشام بن عبد الملك، فقال: لأغضبنّ للعرب غضبة، وأسيّر جيشاً يكون أوّلهم عندهم وآخرهم عندي؛ ثمّ كتب إلى ابن الحَبْحاب يأمره بالحضور، فسار إليه في جُمادَى سنة ثلاث وعشرين ومائة، واستعمل هشامُ عِوَضه كُلْثومَ بن عياض القُشَيْريّ، وسيّر معه جيشاً كثيفاً، وكتب إلى سائر البلاد الّتي على طريقه بالمسير معه، فوصل إفريقية وعلى مقدّمته بَلْج[2] بن بِشْر، فوصل إلى القيروان ولقي أهلها بالجفاء والتكبّر عليهم، وأراد أن يُنْزل العسكر الذي معه في منازلهم، فكتب أهلها إلى حبيب بن أبي عُبيدة، وهو بتلمسان

---

(١) في نهاية الأرب ٥٩/٢٤ «المدغري»، وفي البيان المغرب ٥٢/١ مثله.

(٢) حُرّف في الأصل «بلخ».

مواقف البربر، يشكون إليه بَلْجاً وكلثوماً، فكتب حبيب إلى كلثوم يقول له: إنّ بلجاً فعل كَيْت وكَيْت، فارحلْ عن البلد، وإلاّ ردَدْنا أعِنّة الخيل إليك.

فاعتذر كلثوم وسار إلى حبيب وعلى مقدّمته بَلْج بن بِشر، فاستخفّ بحبيب وسبّه، وجرى بينهما منازعة، ثم اصطلحوا واجتمعوا على قتال البربر، وتقدّم إليهم البربر من طنجة، فقال لهم حبيب: اجعلوا الرجّالة للرجّالة والخيّالة للخيّالة، فلم يقبلوا منه، وتقدّم كلثوم بالخيل، فقاتله رجّالة البربر فهزموه، فعاد إلى كلثوم منهزماً، ووهَن الناسَ ذلك ونشب القتال، وانكشفت خيّالة البربر وثبتت رجّالتها، واشتدّ القتال وكثُر البربر عليهم، فقُتل كُلْثوم بن عياض وحبيب بن أبي عُبيدة ووجوه العرب، وانهزمت العرب وتفرّقوا. فمضى أهلُ الشام إلى الأندلس ومعهم بَلْج بن بِشْر وعبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة، وعاد بعضهم إلى القيروان.

فلمّا ضعُفت العرب بهذه الوقعة ظهر إنسان يقال له عُكّاشة (بن أيّوب الفَزَاريّ بمدينة قابس، وهو على رأي الخوارج الصُّفْريّة، فسار إليه جيشٌ من القيروان فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر القيروان، فخرج إليه عسكر آخر، فانهزم عكّاشة بعد قتال شديد، وقُتل كثير من أصحابه، ولحِق عكّاشة)[1] ببلاد الرمل.

فلمّا بلغ هشامَ بن عبد الملك قتل كُلْثوم بعث أميراً على إفريقية حَنْظلةَ بن صَفْوان الكلبيّ، فوصلها في ربيع الآخر سنة أربعٍ وعشرين ومائة، فلم يمكث بالقيروان إلاّ يسيراً حتّى زحف إليه عكّاشة الخارجيّ في جمعٍ عظيم من البربر، وكان حين انهزم حَشَدَهم ليأخذ بثأره، وأعانه عبد الواحد بن يزيد الهَواريّ ثمّ المدغميّ، وكان صُفْريّاً، في عدد كثير، وافترقا ليقصدا القيروان من جهتَيْن، فلمّا قرب عكّاشة خرج إليه حنظلة ولقِيه منفرداً، واقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم عكّاشة وقُتل من البربر ما لا يُحْصَى، وعاد حنظلة إلى القيروان خوفاً عليها من عبد الواحد، وسيّر إليه جيشاً كثيفاً عدّتهم أربعون ألفاً، فساروا إليه، فلمّا قاربوه لم يجدوا شعيراً يُطْعمونه دوابّهم، فأطعموها حنطةً ثمّ لقوه من الغد، فانهزموا من عبد الواحد وعادوا إلى القيروان، وهلكت دوابّهم بسبب الحنطة.

فلمّا وصلوها نظروا، وإذا قد هلك منهم عشرون ألف فرس، وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يُعْرَف بالأصنام، وقد اجتمع معه ثلاثمائة ألف مقاتل، فحشد حنظلة كلّ من بالقيروان، وفرّق فيهم السلاح والمال، فكثُر جمْعه، فلمّا دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج إليهم حنظلة من القيروان، واصطفّوا للقتال، وقام العلماء في أهل القيروان يحثّونهم على الجهاد وقتال الخوارج، ويذكّرونهم ما يفعلونه

---

(١) ما بين القوسين من (ر).

بالنساء من السبْي وبالأبناء من الإسترقاق وبالرجال من القتل، فكسّر الناس أجفان سيوفهم، وخرج إليهم نساؤهم يحرّضْنهم، فحمي الناس وحملوا على الخوارج حملةً واحدة، وثبت بعضُهم لبعض، فاشتدّ اللّزام، وكثُر الزحام، وصبر الفريقان، ثمّ إنّ الله تعالى هزم الخوارجَ والبربر ونصر العربَ، وكثُر القتل في البربر، وتبعوهم إلى جلولاء يقتلون، ولم يعلموا أنّ عبد الواحد قد قُتل حتى حُمل رأسه إلى حنظلة، فخرّ الناسُ لله سُجّداً.

فقيل: لم يُقْتل بالمغرب أكثر من هذه القتلة، فإنّ حنظلة أمر بإحصاء القتلى، فعجز الناسُ عن ذلك حتّى عدّوهم بالقصب، فكانت عدّة القتلى مائة ألف وثمانين ألفاً، ثمّ أُسر عُكّاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر، وحُمل إلى حنظلة فقتله، وكتب حنظلة إلى هشام بن عبد الملك بالفتح، وكان الليث بن سعد يقول: ما غزوة إلى الآن أشدّ[١] بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالأصنام[٢].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام الصائفةَ اليسرى، وغزا سليمان بنُ هشام الصائفةَ اليمنى من نحو الجزيرة، وفرّق سراياه في أرض الروم[٣].

وحجّ بالناس هذه السنة خالدُ بن عبد الملك[٤].

وكان العامل على مكّة والمدينة والطائف: محمّد بن هشام بن إسماعيل المخزوميّ، وعلى أرمينية وأذْرَبَيْجان مروان بن محمّد[٥].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّيت فاطمة بنت الحسين[٦] بن عليّ بن أبي طالب.

---

(١) في الأوربية: «أشهدها»، وكذا في نهاية الأرب ٦٣/٢٤.
(٢) نهاية الأرب ٥٨/٢٤ - ٦٣ وفيه: «غزوة القرن والأصنام»، البيان المغرب ٥١/١ ؛ ٥٦ و٣١/٢.
(٣) تقدّم هذا الخبر بنصّه في أول حوادث هذه السنة.
(٤) تاريخ خليفة ٣٤٨، المحبّر ٢٩، ٣٠، تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢، تاريخ الطبري ١٠٧/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤ وقيل: مسلمة بن عبد الملك، تاريخ العظيمي ٢٠٨، نهاية الأرب ٤٤٤/٢١.
(٥) الطبري ١٠٧/٧.
(٦) في طبعة صادر ١٩٥/٥: «الحسن»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٤٢، ٤٤٣ رقم ٥٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

وسُكَيْنة بنت الحسين[1].

وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز[2] الأعرج بالإسكندريّة.

وفيها توفّي ابن أبي مُلَيْكة[3]، واسمه عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكة.

وأبو رجاء العُطاردي[4].

وأبو شاكر مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك[5].

وفيها توفّي مَيمون بن مهران الفقيه[6]، وقيل: سنة ثماني عشرة.

وفيها توفّي نافع مولى ابن عمر[7]، وقيل: سنة عشرين.

وفيها توفّي أبو بكر محمّد بن عمرو بن حَزْم[8]، وقيل: سنة عشرين، وقيل: سنة ستّ وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين.

وفيها ماتت عائشة ابنة سعد بن أبي وقّاص[9].

وسعيد بن يسار[10].

وقَتَادة بن دِعامة البصريّ[11]، وكان ضريراً، ومولده سنة ستّين.

---

(١) أنظر عن (سكينة بنت الحسين) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٧١ ـ ٣٧٣ رقم ٤٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (عبد الرحمن بن هرمز) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤١٤، ٤١٥ رقم ٤٨٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (ابن أبي مليكة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٠١، ٤٠٢ رقم ٤٥٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) تقدّمت ترجمة أبي رجاء العطاردي في وفيات سنة ١٠٥ هـ.

(٥) كان مسلمة بن هشام لا يزال موجوداً حتى سنة ١٢١ هـ. حيث أغزاه أبوه في تلك السنة مع أخيه يحيى بن هشام. أنظر: تاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية) ج ١٦/ ورقة ٢٢٠ أ، ب، ومعجم بني أمية ١٦٥ رقم ٣٤٥، وسيذكره المؤلّف فيما يأتي.

(٦) أنظر عن (ميمون بن مهران) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٨٥ ـ ٤٨٧ رقم ٥٨٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (نافع مولى ابن عمر) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٨٨ ـ ٤٩٠ رقم ٥٨٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (محمد بن عمرو بن حزم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٢٥ وفيه مصادر ترجمته، وفيه وفاته سنة ١٣٢ هـ. قاله الواقدي.

(٩) أنظر عن (عائشة بنت سعد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٩٢ رقم ٤٤٤ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) أنظر عن (سعيد بن يسار) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٧٠ رقم ٤٠٧ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) أنظر عن (قتادة بن دعامة) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤٥٣ ـ ٤٥٥ رقم ٥٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

١١٨
ثم دخلت سنة ثماني عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم[١].

ذكر دُعاة بني العبّاس

في هذه السنة وجّه بُكَيْرُ بن ماهان عَمّارَ بن يزيد إلى خُراسان والياً على شيعة بني العبّاس، فنزل مَرْو، وغيّر اسمه وتسمّى بِخِداش، ودعا إلى محمّد بن عليّ، فسارع إليه الناسُ وأطاعوه، ثمّ غيّر ما دعاهم إليه وتكذّب، وأظهر دين الخُرّمية [ودعا إليه]، ورخّص لبعضهم في نساء بعض، وقال لهم: إنّه لا صومَ ولا صلاةَ ولا حجّ، وإنّ تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الإمام، فلا يباح باسمه، والصلاة: الدّعاء له، والحجّ: القصد إليه، وكان يتأوّل من القرآن قوله تعالى: **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾**[٢]. وكان خِداش نصرانيّاً بالكوفة، فأسلم ولحِق بخُراسان.

وكان ممّنْ اتّبعه على مقالته مالك بن الهَيْثم، والحَريش بن سُلَيْم الأعجميّ، وغيرهما، وأخبرهم أنّ محمّد بن عليّ أمر بذلك.

فبلغ خبرُه أسدَ بن عبد الله، فظفر به، فأغلظ القول لأسد، فقطع لسانه وسمل عينَيْه[٣] وقال: الحمدُ لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك! وأمر يحيى بن نُعَيْم الشيبانيّ فقتله وصلبه بآمُل، وأُتِي أسد بجزور مولى المهاجر بن دارة الضبّيّ فضرب عنقه بشاطىء النهر.

ذكر ما كان من الحارث وأصحابه

وفي هذه السنة نزل أسد بَلْخَ، وسرّح جُدَيْعاً الكرمانيّ إلى القلعة التي فيها أهل

---

(١) تاريخ خليفة ٣٤٩، تاريخ الطبري ٧/١٠٩، نهاية الأرب ٢١/٤٢٥، البداية والنهاية ٩/٣٢٠، النجوم الزاهرة ١/٢٧٩، تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣١٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٩٣.

(٣) تاريخ الطبري ٧/١٠٩.

الحارث وأصحابه، واسمها التبوشكان[١] من طَخارستان العليا، وفيها بنو بَرْزى[٢] التغلبيّون أصهار الحارث، فحصرهم الكرمانيّ حتّى فتحها، فقتل بني برزى، وسبى عامّة أهلها[٣] من العرب والموالي والذّراري، وباعهم فيمَنْ يزيد[٤] في سوق بلْخ، ونقم على الحارث أربعمائة وخمسون رجلاً من أصحابه، وكان رئيسهم جَرير بن مَيْمون القاضي، فقال لهم الحارث: إن كنتم لا بدّ مفارقيّ فاطلبوا الأمان، وأنا شاهدٌ فإنّهم يجيبونكم، وإن ارتحلتُ قبل ذلك لم يعطوا الأمان. فقالوا: ارتحلّ أنت وخلّنا. وأرسلوا يطلبون الأمان، فأُخبر أسد أنّ القوم ليس لهم طعام ولا ماء، فسرّح إليهم أسد جُدَيْعاً الكرمانيّ في ستّة آلاف، فحصرهم في القلعة، وقد عطش أهلها وجاعوا، فسألوا أن ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساءهم وأولادهم، فأجابهم، فنزلوا على حكم أسد، فأرسل إلى الكرمانيّ يأمره أن يحمل إليه خمسين رجلاً من وجوههم، فيهم المُهاجر بن ميمون، فحُملوا إليه، فقتلهم وكتب إلى الكرمانيّ أن يجعل الّذين بقوا عنده أثلاثاً، فثُلْث يقتلهم، وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم، وثلث يقطع أيديهم، ففعل ذلك الكرمانيّ، وأخرج أثقالهم فباعها. واتّخذ أسد مدينة بلخ داراً، ونقل إليها الدواوين، ثم غزا طَخارستان، ثمّ أرض جبغويه[٥] فغنم وسبى[٦].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل هشامٌ خالدَ بن عبد الملك بن الحارث بن الحَكَم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمّد بن هشام بن إسماعيل[٧].

وفيها غزا مروان بن محمّد بن مروان من أرمينية، ودخل أرض ورتنيس[٨] من ثلاثة أبواب، فهرب منه ورتنيس إلى الخَزَر ونزل حصنه. فحصره مروان ونصب عليه المجانيق، فقُتل ورتنيس، قتله بعضُ من اجتاز به، وأرسل رأسه إلى مروان، فنصبه لأهل حصنه، فنزلوا على حكمه، فقتل القاتلة وسبى الذّرّيّة[٩].

---

(١) في (ر): «البتوشكان».

(٢) في (ب): «نرزى».

(٣) في الأوربية: «أهله».

(٤) في الأوربية: «يريد».

(٥) في (أ): «حبوية»، و(ر): «جنوية»، وفي طبعة صادر ١٩٨/٥ «جبوية» وهو وهم، والتصحيح من تاريخ الطبري.

(٦) الطبري ١٠٩/٧ - ١١١.

(٧) الطبري ١١١/٧.

(٨) في طبعة صادر ١٩٨/٥: «ورنيس».

(٩) تاريخ خليفة ٣٤٨، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩٢، تاريخ العظيمي ٢٠٩، نهاية الأرب ٤٢٥/٢١، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٥.

وفي هذه السنة مات عليّ بن عبد الله بن عبّاس[1]، وكان موته بالحُمَيْمة من أرض الشام، وهو ابن سبعٍ أو ثمانٍ وسبعين سنة، وقيل: إنّه وُلد في الليلة التي قُتل فيها عليّ بن أبي طالب، فسمّاه أبوه عليّاً، وقال: سميّتُهُ باسم أحبّ الناس إليّ، وكنّاه أبا الحسن، فلمّا قدِم على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه معه على سريره، وسأله عن كنيته، فأخبره، فقال: لا يجتمع في عسكري هذا الإسم والكنية لأحد، وسأله: هل وُلِد لك ولد؟ قال: نعم، وقد سمّيته محمّداً، قال: فأنت أبو محمّد[2].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن إسماعيل[3]،

وكان أمير المدينة، وقيل: كان هذه السنة على المدينة، خالد بن عبد الملك، وكان على العراق والمشرق كلّه: خالد القَسْري، وعامله على خُراسان: أخوه أسد، وعامله على البصرة: بِلال بن أبي بُرْدة، وكان على أرمينية: مروان بن محمّد بن مروان[4].

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات عُبادة بن نُسَيّ قاضي الأردن[5].

وعمرو بن شُعَيْب[6] بن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن العبّاس، ومات بالطائف.

وأبو صَخْرة جامع بن شدّاد[7].

---

(١) أنظر عن (علي بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٢٨، ٤٢٩ رقم ٥٠٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٣١٢، حلية الأولياء ٣/٢٠٧، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٢٩، الطبري ٧/١١١، ١١٢.

(٣) تاريخ خليفة ٣٤٩، المحبّر ٣٠، الطبري ٧/١١٢، مروج الذهب ٤/٤٠٠، البداية والنهاية ٩/٣٢٠، نهاية الأرب ٢١/٤٤٥.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٠٩: وحج بالناس ابن حزم، وقيل: أحمد بن هشام، وهو أصح.
هكذا ورد في المطبوع «أحمد» والصواب: «محمد، ولم يتنبّه إلى ذلك محقّقه السيد إبراهيم زعرور.

(٤) الطبري ٧/١١٢.

(٥) أنظر عن (عُبادة بن نُسيّ) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٩٠، ٣٩١ رقم ٤٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (عمرو بن شعيب) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٣٣ - ٤٣٥ رقم ٥١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (جامع بن شداد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٣٤، ٣٣٥ رقم ٣٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

وأبو عُشّانة[1] المعافريّ.

وعبد الرحمن بن سابط[2].

---

(١) في طبعة صادر ٥/١٩٩: «عشابة»، والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٥١٥ رقم ٦٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٥/١٩٩ «سليط»، والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٤١٣ رقم ٤٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

١١٩
ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة

ذكر قتل خاقان

لمّا دخل أسد الخُتّل كتب ابن السايجيّ[١] إلى خاقان، وهو بنواكث[٢]، يُعْلمه دخول أسد الخُتّل وتفرُّق جنوده فيها، وأنّه بحال مضيعة[٣]، فلمّا أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وسار، فلمّا أحسّ ابن السايجيّ بمجيء خاقان بعث إلى أسد: اخرجْ عن الخُتّل، فإنّ خاقان قد أظلّك. فشتم الرسولَ ولم يصدّقه.

فبعث ابن السايجيّ: إنّي لم أكذبك، وأنا الذي أعلمتُهُ دخولك وتفرّق عسكرك، وأنّها فرصة له، وسألته المدد، فإنْ لقيك على هذه الحال ظفر بك، وعادتْني العربُ أبداً ما بقيتُ، واستطال على خاقان، واشتدّت مؤونته، وقال: أخرجتُ العرب من بلادك ورددتُ عليك ملكك.

فعرف أسد أنّه قد صَدَقَه، فأمر بالأثقال أن تُقدَّم، وجعل عليها إبراهيم بن عاصم العُقَيْليّ، وأخرج معه المشيخة، فسارت الأثقالُ ومعها أهل الصَّغانيان وصَغان خُذاه، وأقبل أسد من الخُتّل نحو جبل الملح[٤] يريد [أن] يخوض نهر بلْخ، وقد قطع إبراهيم بن عاصم بالسبي وما أصابوا، وأشرف أسد على النهر فأقام يومه، فلمّا كان الغد عبر النهر في مخاضة، وجعل الناس يعبرون، فأدركهم خاقان فقتل مَنْ لم يقطع النهر، وكانت المَسْلحة على الأزد وتميم، فقاتلوا خاقان وانكشفوا.

وأقبل خاقان وظنّ المسلمون أنّه لا يعبر إليهم النهر، فلمّا نظر خاقان إلى النهر أمر الترك بعبوره، فعبروه، ودخل المسلمون عسكرهم، وأخذ الترك ما رأوه خارجاً، وخرج الغلمان فضاربوهم بالعُمُد فعادوا، وبات أسد والمسلمون، وعبّأ أصحابه من الليل، فلمّا

---

(١) في (ب): «السانجي».

(٢) الطبري ١١٣/٧: «موالث».

(٣) في الأوربية: «يحتال مضيعه».

(٤) في (ب): «المسلج».

أصبح لم ير خاقان، فاستشار أصحابه، فقالوا له: أقبل العافية. قال: ما هذه عافية! هذه بليّة! إنّ خاقان أصاب أمس من الجند والسلاح، وما منعه اليوم منّا إلاّ أنّه قد أخبره بعض مَنْ أخذه من الأسرى بموضع الأثقال أمامنا، فسار طمعاً فيها.

فارتحل وبعث الطلائع، فلمّا أمسى استشار الناسَ في النزول أو المسير، فقال الناس: أقبل العافية، وما عسى أن يكون ذهاب الأموال بعافيتنا وعافية أهل خُراسان! ونصر بن سَيّار مطرقٌ. فقال له أسد: ما لك لا تتكلّم؟ قال: أيّها الأمير، خلّتان كِلْتاهما لك، إن تسرْ تُغِثْ[1] مَنْ مع الأثقال وتخلّصهم، فإن انتهيتَ إليهم وقد هلكوا، فقد قطعت مشقّة لا بدّ من قطعها. فقبل رأيه وسار بقيّة يومه. ودعا أسد سعيداً الصغير مولى باهلة، وكان فارساً بأرض الخُتّل. وكتب معه كتاباً إلى إبراهيم يأمره بالإستعداد، ويُخْبره بمسير خاقان إليه وقال له: لتجدّ السير. فطلب منه فرسه الذبوب، فقال أسد: لَعَمْري لئن جُدتَ بنفسك وبخلتُ عليك بالفرس، إنّي إذاً للئيم. فدفعه إليه، فأخذ معه جنيباً وسار.

فلمّا حاذى الترك وقد ساروا نحو الأثقال طلبته طلائعهم، فركب الذبوب فلم يلحقوه، فأتى إبراهيمَ بالكتاب. وسار خاقان إلى الأثقال، وقد خندق إبراهيم خندقاً، فأتاهم وهم قيام عليه، فأمر الصُّغد بقتالهم فهزمهم المسلمون، وصعد خاقان تلاً، فجعل ينظر ليرى عورةً يأتي منها، وهكذا كان يفعل، فلمّا صعد التلّ رأى خلف العسكر[2] جزيرة دونها مخاضة، فدعا بعض قوّاد الترك فأمرهم أن يقطعوا فوق العسكر حتّى يصيروا إلى الجزيرة، ثمّ ينحدروا حتّى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم، وأن يبدأوا بالأعاجم وأهل الصَّغانيان، وقال لهم: إن رجعوا إليكم دخلنا نحن. ففعلوا ودخلوا من ناحية الأعاجم، فقتلوا صَغان خُذاه وعامّة أصحابه، وأخذوا أموالهم، ودخلوا عسكر إبراهيم، فأخذوا جميعَ ما فيه، وترك المسلمون التعبية، واجتمعوا في موضعٍ وأحسّوا بالهلاك، وإذا رَهَجٌ قد ارتفع، وإذا أسد في جُنده قد أتاهم، فارتفعت التركُ عنهم إلى الموضع الذي كان فيه خاقان، وإبراهيم يعجب من كفّهم وقد ظفروا وقتلوا مَنْ قتلوا، وهو لا يطمع في أسد، وكان أسد قد أغذّ[3] المسير وأقبل حتّى وقف على التلّ الذي كان عليه خاقان، وتنحّى خاقان إلى ناحية الجبل، فخرج إلى أسد مَنْ كان بقي مع الأثقال، وقد قتل منهم بشراً كثيراً.

ومضى خاقان بالأسرى والجِمال الموقرة والجواري، وأمر خاقان رجلاً كان معه من

---

(١) في (ب): «تبعث»، وفي الأوربية: «تعنّت».

(٢) في (ر): «التل».

(٣) في الأوربية: «أغدى».

أصحاب الحارث بن سُرَيْج فنادى أسداً: قد كان لك فيما وراء النهر مغزى، إنّك لشديد الحرص، وقد كان عن[1] الخُتّل مندوحة، وهي أرض آبائي وأجدادي. فقال أسد: لعلّ الله أن ينتقم منك.

وسار أسد إلى بلخ فعسكر في مرجها حتّى أتى الشتاء، ثمّ فرّق الناس في الدُّور ودخل المدينة، وكان الحارث بن سُرَيْج بناحية طخارستان، فانضمّ إلى خاقان. فلمّا كان وسط الشتاء أقبل خاقان، وكان لمّا فارق أسد أتى طخارستان فأقام عند جبغويه[2]، فأقبل فأتى الجُوزجان وبثّ الغارات.

وسبب مجيئه أنّ الحارث أخبره أنّه لا نهوضَ بأسد، فلم يبق معه كثير جُند، ونزل جَزّة[3]، فأتى الخبرُ إلى أسد بنزول خاقان بجزّة[4]، فأمر بالنيران فرُفعتْ بالمدينة، فجاء الناسُ من الرساتيق إليها، فأصبح أسد وصلّى صلاة العيد، عيد الأضحى، وخطب الناس، وقال: إنّ عدوّ الله الحارث استجلب الطاغية ليطفىء نور الله ويبدل دينه، واللّهُ مُذلّه إن شاء الله، وإنّ عدوّكم قد أصاب من إخوانكم مَن أصاب، وإن يُرِدِ الله نصرَكم لم[5] يضرّكم قِلّتكم وكثرتهم، فاستنصروا اللّهَ، وإنّ أقرب ما يكون العبد من ربّه إذا وضع جبهته له، وإنّي نازلٌ وواضع جبهتي، فاسجدوا له وادعوا مُخْلصين. ففعلوا ورفعوا رؤوسهم، ولا يشكّون في الفتح، ثمّ نزل وضحّى وشاور الناس في المسير إلى خاقان، قال قوم: تحفظ مدينة بلْخ وتكتب إلى خالد والخليفة تستمدّه. وقال قوم: تأخذ في طريق زَمّ فتسبق خاقان إلى مَرْو. وقال قوم: بل تخرج إليهم. فوافق هذا رأي أسد، وكان عزم على[6] لقائهم، فخرج بالناس وهو في سبعة آلاف من أهل خُراسان والشام، واستخلف على بلْخ الكرمانيّ بن عليّ، وأمره أن لا يدَع أحداً يخرج من مدينتها، وإن ضرب الترك بابها. ونزل باباً من أبواب بلخ، وصلّى بالناس ركعتَيْن طوّلهما، ثمّ استقبل القِبلة ونادى في الناس: ادعوا الله تعالى، وأطال الدعاء، فلمّا فرغ قال: نُصرتم وربّ الكعبة إن شاء الله تعالى! ثمّ سار، فلمّا جاز قنطرة عطاء نزل وأراد المقام حتّى يتلاحق به الناسُ، ثمّ أمر بالرحيل، وقال: لا حاجة بنا إلى المتخلّفين.

ثم ارتحل وعلى مقدّمته سالم بن منصور البَجليّ في ثلاثمائة، فلقي ثلاثمائة من الترك طليعةً لخاقان، فأسر قائدهم وسبعة معه، وهرب بقيّتهم، فأُتي به أسد فبكى

---

(١) في الأوروبية: «عليّ».

(٢) في طبعة صادر ٥/٢٠٣ «جبوية» والتصحيح من الطبري ٩/١١٩.

(٣) في الأوروبية: «حزّة».

(٤) في الأوروبية: «لن».

(٥) في الأوروبية: «عليه من».

التركيّ، فقال: ما يُبْكيك؟ قال: لستَ أبكي لنفسي، ولكنّي أبكي لهلاك خاقان، أنّـه قد فرّق جنوده بينه وبين مَرْو.

فسار أسد حتّى شارف مدينة الجُوزجان، فنزل عليها على فرسخَيْن[1] من خـاقان، وكـان قد استباحها خـاقان، فلمّـا أصبحوا تـراءى العسكران، فقـال خاقـان للحـارث بن سُرَيْج: ألم تكن أخبرتني أنّ أسداً لا حَراك به، وهذه العساكر قد أقبلتْ، مَنْ هذا؟ قال: هذا محمّد بن المثنّى ورايته.

فبعث خاقان طليعة وقال: انظروا هل ترون على الإبل سريراً وكراسي؟ فعادوا إليـه فأخبروه أنّهم رأوها، فقال خاقان: هذا أسد.

وسار أسد قدْر غَلْوة، فلقِيه سالم بن جَناح فقال: أبشِر أيّهـا الأمير، قـد حزرتم[2]، ولا يبلغون أربعة آلاف، وأرجو أن يكون خـاقان عقيـرة الله. فصفَّ أسد أصحـابه، وعبّى خاقان أصحابه، فلمّـا التقوا حمـل الحارث ومَنْ معـه من الصُّغْد وغيـرهم، وكانـوا ميمنة خاقان على ميسره أسد، فهـزمهم فلم يردّهم شيء دون رواق أسـد، وحملتْ ميمنة أسـد وهم الجُوزجان والأزد وتميم عليهم، فانهزم الحارث ومَنْ معه، وانهزمت التُّرك جميعها، وحمل الناس جميعاً، فتفرّق التـركُ في الأرض لا يلوون على أحد، فتبِعهم النـاس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون [من يقدرون عليه]، حتّى انتهوا إلى أغنامهم، وأخـذوا منها أكثر من مائة ألف وخمسين ألف رأس ودوابّ كثيرة.

وأخذ خاقان طريقـاً في الجبل، والحـارث يحميه وسـار منهزمـاً، فقال الجُـوزجانيّ لعثمـان بن عبد الله بن الشِّخّيـر: إنّي لأعلم ببـلادي وبطُرُقهـا، فهـل تتبعني لعلّنـا نُهْلك خاقان؟ قال: نعم، فأخذا طريقاً وسارا ومَنْ معهما حتّى أشرفوا على خاقان، فأوقعـوا به، فولّى منهزماً، فحوى المسلمون عسكر التـرك وما فيـه من الأموال، ووجـدوا فيه من نسـاء العـرب والمـوليـات من نسـاء التـرك من كـلّ شيء. (ووحـل بخـاقـان بِـرْذَونـه، فحمـاه الحـارث بن سُرَيْـج، ولم يعلم الناس أنّـه خاقـان)[3]، (وأراد الخصيّ الذي لخـاقـان أن يحمل امرأة خاقان)[4]، فأعجلوه فقتلها، واستنقذوا مَنْ كان مع خاقان من المسلمين.

وتتبّع أسد خيل الترك التي فرّقها في الغـارة إلى مرو الـرُّوذ وغيرهـا، فقتل مَنْ قـدر عليه منهم، ولم ينجُ منهم غير القليل، ورجع إلى بلْخ. وكان بِشـر الكرمـانيّ في السرايـا

---

(١) في (ب): «فرسخ».

(٢) في الأوربية: «حرزتم».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) ما بين القوسين من (ر).

فيصيبون من الترك الرجل والرجلَيْن وأكثر.

ومضى خاقان إلى طَخارستان، وأقام عند جبغويه[١] الخزلجيّ، ثمّ ارتحل إلى بلاده، فلمّا ورد أُشْروسنة تلقّاه خرابُغْرَه أبو خاناجزه[٢] جدّ كاووس أبي أفشين بكلّ ما قدر عليه، وكان ما بينهما متباعداً، إلاّ أنّه أحبّ أن يتّخذ عنده يداً. ثمّ أتى خاقان بلاده واستعدّ للحرب ومحاصرة سمرقند، وحمل الحارث وأصحابه على خمسة آلاف بِرْذَون. فلاعب خاقان يوماً كورصُولَ بالنرد على خطرٍ، فتنازعا، فضربَ كورصُول يد خاقان وكسّرها، وتنحّى وجمع جمعاً، وبلغه أنّ خاقان قد حلف ليكسّرنَ يده، فبيّت خاقانَ فقتله، وتفرّقت الترك وتركوه مجرَّداً، فأتاه نفر من الترك فدفنوه. واشتغلت الترك يغير بعضها على بعض، فعند ذلك طمع أهل الصُّغد في الرجعة إليها.

وأرسل أسد مبشّراً إلى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان، فلم يصدّقه وقال للربيع حاجبه: لا أظنّ هذا صادقاً، اذهب فعدْه، ثمّ سلْه عمّا يقول، ففعل ما أمره به، فأخبره بما أخبر به هشاماً[٣]، ثمّ أرسل أسد مبشّراً آخر، فوقف على باب هشام وكبّر، فأجابه هشام بالتكبير، فلمّا انتهى إليه أخبره بالفتح، فسجد شكراً لله تعالى، فحسدت القيسيّةُ أسداً وقالوا لهشام: اكتب بطلب مقاتل بن حيّان النبطيّ، ففعل، فسيّره أسد إلى هشام، فلمّا دخل عليه أخبره بما كان، فقال له هشام: حاجتك؟ قال: إنّ يزيد بن المهلّب أخذ من أبي مائة ألف درهم بغير حقّ، فاستحلفه على ذلك. فكتب إلى أسد، فردّها عليه، وقسّمها مقاتل بين ورثة حيّان على كتاب الله تعالى.

قال أبو الهندي يذكر هذه الوقعة:

أبا مُنذرٍ رمْتَ الأمورَ وقِسْتَها[٤] ... وساءلْتَ عنها كالحريصِ المساومِ[٥]

فما كان ذو رأيٍ من الناس قِستَهُ ... برأيك إلاّ مثلَ رأي البهائمِ

أبا منذرٍ لولا مسيرُكَ لم يكن ... عِراقٌ ولا انقادتْ ملوك الأعاجمِ

ولا حجّ بيتَ اللّهِ مَنْ حَجّ راكباً[٦] ... ولا عَمَرَ البطحاء بعد المواسمِ

وكم[٧] مِن قتيلٍ بين سانٍ[٨] وجَزّة ... كسير[٩] الأيادي من ملوكٍ قَماقمِ

---

(١) في طبعة صادر ٥/٢٠٥: «جبوية».
(٢) في نسخة بودليان: «خنابغره أبو خاناخره»، وفي تاريخ الطبري ٧/١٢٢ «خناخرّة».
(٣) في الأوربية: «هشام».
(٤) الطبري ٧/١٢٧: «فقستها».
(٥) في (ر): «النادم».
(٦) الطبري: «مُذْحجَ راكبٌ».
(٧) الطبري: «فكم».

تـركتَ بـأرض الجُـوزَجـان تــزورُهُ　　سِبـاعٌ وعِقبـانٌ[1] لحــزّ الغـلاصمِ
وذي سُوقةٍ فيـه من السيف خبطة[2]　　بـه رَمَقٌ مُلقىً لِحَوْمِ الحـوائمِ[3]
فمِنْ هــاربٍ منّــا ومِنْ دائـنٍ لنــا　　أسيرٍ يقاسي[4] مبهمات[5] الأداهمِ
فـدتْـك نفــوسٌ من تميمٍ وعــامــر　　ومن مُضَــرَ الحمـراء عنـد المـآزمِ
همُ أطمعـوا خاقـان فينـا فـأصبحتْ　　حـلائبه[6] تـرجـو خلُوّ[7] المغـانمِ

وكان ابن السايجيّ الذي أخبر أسداً بمجيء خاقان قد استخلفه السَّبْلُ على مملكته عند موته، وأوصاه بثلاث خِصال، قـال: لا تَسْتطلْ على أهـل الخُتّل استـطالتي عليهم، فإنّي ملك، وأنت لستَ بملك، إنما أنت رجـل منهم، وقال لـه. اطلب الحُنيش[8] حتّى تردّه إلى بلادكم، فإنّه الملك بعـدي؛ وكان الحنيش قـد هرب إلى الصين؛ وقـال له: لا تحـاربـوا العـرب، وادفعـوهـا عنكم بكـلّ حيلة. فقــال لـه ابن الســايجيّ: أمّـا تــركي الإستطالة[9] عليهم، وردّي الحُنيش فهو الرأي، وأمّا قولـك: لا تحاربـوا العرب، فكيف وقد كنتَ أكثر الملوك محـاربةً لهم؟ قـال السَّبْل: قـد جرّبتُ قـوّتكم بقوّتي، فمـا رأيتُكم تقعــون منّي مـوقعــاً، وكنتُ إذا حـاربتُهم لم أفلت [منهم] إلاّ جريضـاً[10]، وإنّكم إذا حاربتموهم هلكتم. فهذا الذي كرّه[11] إلى ابن السايجيّ محاربة العرب[12].

ذكر قتل المُغيرة بن سعيد وبيان

في هذه السنة خرج المغيـرة بن سعيد وبيان في ستّة نفر، وكانوا يسمّون الوصفاء،

---

(٨) في الأوربية: «شان». (وسان : من قرى بَلْخ).
(٩) الطبري: «كثير».

---

(١) في الأوربية: «وعقاب».
(٢) الطبري: «خُطّة».
(٣) الطبري: «حامت عليه الحوائم».
(٤) في (ر) «يلاقي».
(٥) في الأوربية: «مهمهات».
(٦) في (ب) و(ر): «حلايله»، والطبري: «جلائبه».
(٧) الطبري: «احتواء».
(٨) الطبري: «ولا تدع أن تطلب الجيش».
(٩) في الأوربية: «استطالة».
(١٠) في الأوربية: «حريضاً». (جريضاً: أي مُشرفاً على الهلاك).
(١١) في الأوربية: «أكره».
(١٢) الخبر بطوله عند الطبري ٧/١١٣ ـ ١٢٨، ونهاية الأرب ٢١/٤٢٥، ٤٢٦، والبداية والنهاية ٩/٣٢١ ـ ٣٢٣.

وكان المغيرة ساحراً، وكان يقول: لو أردتُ أن أُحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعلتُ. وبلغ خالدَ بن عبد الله القَسْريّ خروجُهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال: أطعموني ماء؛ فقال يحيى بن نوفل في ذلك:

أخالدُ لا جزاك الله خيراً ... وأيرٌ في حِرِ آمِّك من أميرِ

وكنتَ لدَى المغيرةِ عبدَ سوْءٍ ... تبول من المخافة للزّئيرِ

وقلتَ لما أصابك: أَطعِمُوني ... شراباً، ثمّ بُلْتَ على السريرِ

لأعلاجٍ ثمانية وشيخٍ ... كبيرِ السّنّ ليس بذي نصيرِ[1]

فأرسل خالد فأخذهم، وأمر بسريره فأُخرج إلى المسجد الجامع، وأمر بالقصب والنِّفْط فأُحْضرا فأحرقهم، وأرسل إلى مالك بن أَعْيَن الجَرْميّ فسأله، فصدقه، فتركه.

وكان رأي[2] المغيرة التجسيم، يقول: إنّ الله على صورة رجل على رأسه تاج، وإنّ أعضاءه على عدد حروف الهجاء، ويقول ما لا ينطق به لسان؛ تعالى الله عن ذلك، يقول: إنّ الله تعالى لمّا أراد أن يخلق تكلّم باسمه الأعظم، فطار فوقع على تاجه، ثمّ كتب بإصبعه على كفّه أعمال عباده من المعاصي والطّاعات، فلمّا رأى المعاصي ارفضّ عَرَقاً، فاجتمع من عرقه بحران، أحدهما ملح مظلم، والآخر عذب نيّر[3]، ثمّ اطلع في البحر فرأى ظلّه، فذهب ليأخذه فطار فأدركه، فقلع عينَيْ ذلك الظلّ ومحقه، فخلق من عينَيْه الشمس وسماء أخرى، وخلق من البحر الملح الكُفّار، ومن البحر العذْب المؤمنين، وكان يقول بإلهيّة عليّ، وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة، إلاّ مَنْ ثبت مع عليّ، وكان يقول: إنّ الأنبياء لم يختلفوا في شيءٍ من الشرائع، وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكلّ نهر أو عين أو بئرٍ وقعت فيه نجاسة، وكان يخرج إلى المقبرة[4]، فيتكلّم فيُرى أمثال الجراد على القبور.

وجاء المغيرة إلى محمّد الباقر فقال له: أقررْ أنّك تعلم الغيب حتّى أجبي لك العراق. فنهره وطرده. وجاء إلى ابنه جعفر بن محمّد الصادق فقال له مثل ذلك، فقال: أعوذ بالله! وكان الشّعبيّ يقول للمغيرة: ما فعل الإمام؟ فيقول: أتتهزّأ به؟ فيقول: لا إنّما أتهزّأ بك.

وأمّا بيان فإنّه يقول بإلهيّة عليّ، وإنّ الحسن والحسين إلهان، ومحمّد بن الحنفيّة

---

(١) الطبري ١٢٩/٧، ١٣٠ وفيه أبيات أخرى.

(٢) في الأوربية: «أرسل».

(٣) في الأوربية: «برّ».

(٤) في الأوربية: «المغيرة».

بعدهم، ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمّد بنَوع من التناسخ، وكان يقول: إن الله تعالى يفنى جميعه إلّا وجهه، ويحتجّ بقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾[1]. تعالى الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون عُلوّاً كبيراً. وادّعى النُّبوّة، وزعم أنّه المراد بقوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾[2].

ذكر خبر الخوارج هذه السنة

وفي هذه السنة خرج بُهْلُول بن بِشر الملقّب كُثارة، وهو من الموصل من شَيْبان.

فقيل: وكان سبب خروجه أنّه خرج يريد الحجّ، فأمر غلامه يبتاع له خلّاً بدِرهم، فأتاه بخمر، فأمره بردّها وأخْذ الدّرهم، فلم يُجبه صاحب الخمر إلى ذلك، فجاء بُهلول إلى عامل القرية، وهي من السواد، فكلّمه، فقال العامل: الخمر خير منك ومن قولك. فمضى في حَجّه وقد عزم على الخروج، فلقي بمكّة مَنْ كان على مثل رأيه، فاتّعدوا قرية من قرى الموصل، فاجتمعوا بها، وهم أربعون رجلاً، وأمّروا عليهم بُهلولاً، وكتموا أمرهم وجعلوا لا يمرّون بعامل إلّا أخبروه أنّهم قدِموا من عند هشام على بعض الأعمال، وأخذوا دوابّ البريد، فلمّا انتهوا إلى القرية التي ابتاع الغلام بها الخمر قال بُهلول: نبدأ بهذا العامل فنقتله. فقال أصحابه: نحن نريد قتل خالد، فإن بدأنا بهذا شُهر أمرنا، وحذِرَنا خالد وغيره، فنشدناك الله أن نقتل هذا، فيفلت منّا خالد الذي يهدم المساجد، ويبني البِيَع والكنائس، ويولّي المجوس على المسلمين، ويُنْكح أهلَ الذّمّة المسلمات، لعلّنا نقتله فيريح الله منه. قال: والله لا أدَع ما يلزمني لما بعده، وأرجو أن أقتل هذا وخالداً، فقتله، فعلم بهم الناس أنّهم خوارج، وهربوا، وخرجت البريد إلى خالد، فأعلموه بهم ولا يدرون مَنْ رئيسهم.

فخرج خالد من واسط وأتى الحيرة، وكان بها جُندٌ قد قدِموا من الشام مدداً لعامل الهند، فأمرهم خالد بقتاله وقال: مَنْ قتل منهم رجلاً أعطيتُهُ عطاء سوى ما أخذ في الشام، وأعفيته من الخروج إلى الهند. فسارعوا إلى ذلك، فتوجّه مقدّمهم، وهو من بني القَيْن، ومعه ستّمائة منهم، فضمّ إليه خالد مائتَيْن من الشُّرَط، فالتقوا على الفرات، فقال القينيّ لمَنْ معه من الشُّرَط: لا تكونوا معنا ليكون الظَّفَر له ولأصحابه. وخرج إليهم بُهلول، فحمل على القينيّ فطعنه فأنفذه، وانهزم أهل الشام والشُّرَط، وتبعهم بُهلول وأصحابه يقتلونهم حتّى بلغوا الكوفة.

---

(١) سورة الرحمن، الآية ٢٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٣٨، والخبر في: نهاية الأرب ٢١/٤٤٥، ٤٤٦.

فأمّا أهل الشام فكانوا على خيلٍ جياد ففاتوه[1]، وأمّا شُرَط الكوفة فأدركهم، فقالوا: اتّقِ الله فينا، فإنّا مُكرَهون مقهورون[2]، فجعل يقرع رؤوسهم بالرمح ويقول: النجاءَ النجاءَ. فوجد بهلول مع القينيّ بدرة فأخذها.

وكان في الكوفة ستّة يرون رأي بهلول، فخرجوا إليه فقُتلوا بصَريفين، فخرج بُهلول ومعه البَدْرة قالْ: مَنْ قتل هؤلاء حتّى أُعطيه هذه البدرة؟ فجاء قوم فقالوا: نحن قتلناهم، وهم يظنّونه من عند خالد، فقال بهلول لأهل القرية: أصَدق هؤلاء؟ قالوا: نعم، فقتلهم وترك أهل القرية.

وبلغت الهزيمة خالداً وما فعل بصَريفين، فوجّه إليه قائداً من شَيْبان أحد بني حَوْشب بن يزيد بن رُوَيْم، فلقيه فيما بين الموصل والكوفة، فانهزم أهل الكوفة فأتوا خالداً. فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل، فكتب عامل الموصل إلى هشام بن عبد الملك يُخْبره بهم، ويسأله جُنداً، فكتب إليه هشام: وجِّهْ إليه كُثارة بن بِشر. وكان هشام لا يعرف بهلولاً إلاّ بلَقَبه، فكتب إليه العامل أنّ الخارج هو كُثارة. ثمّ قال بهلول لأصحابه: إنّا والله ما نصنع بابن النصرانيّة شيئاً، يعني خالداً، فلِمَ لا نطلب الرأس الذي سلّط خالداً؟ فسار يريد هشاماً بالشام، فخاف عمّالُ هشام من هشام إن تركوه يجوز إلى بلادهم، فسيّر خالدٌ جُنداً من العراق، وسيّر عاملُ الجزيرة جُنداً من الجزيرة، ووجّه هشام جُنداً من الشام، واجتمعوا بدَيْرٍ بين الجزيرة والموصل، وأقبل بهلول إليهم، وقيل التقوا بكُحَيْل دون الموصل، فنزل بهلول على باب الدّير وهو في سبعين، وحمل عليهم فقتل منهم نفراً، وقاتلهم عامّة نهاره، وكانوا عشرين ألفاً، فأكثر فيهم القتل والجراح، ثمّ إن بهلولاً وأصحابه عقروا دوابّهم وترجّلوا فقاتلوا قتالاً شديداً، فقُتل كثير من أصحاب بهلول، فطُعن بهلول فصُرع، فقال له أصحابه: وَلِّ أمرنا. فقال: إن هلكتُ فأمير المؤمنين دِعامة الشيبانيّ، وإن هلك فأمّروا اليشكريّ. ومات بهلول من ليلته، فلمّا أصبحوا هرب دِعامة وخلاّهم. فقال الضحاك بن قيس يرثي بهلولاً:

بُدّلتُ بعد أبي بِشرٍ وصُحبتهِ	قوماً عليّ مع الأحزاب أعواناً
كأنّهمْ لم يكونوا من صَحَابتنا	ولم يكونوا لنا بالأمس خُلاّنا
يا عينُ أذري دُموعاً منك تهتاناً	وابكي لنا صحبةً بانوا وإخوانا
خلّوا لنا ظاهر الدنيا وباطنَها	وأصبحوا في جنان الخُلْد جيرانا

فلمّا قُتل بهلول خرج عَمرو اليشكريّ. فلم يلبث أن قُتل.

(١) في الأوربية: «جواد ففاتوهم».

(٢) في الأوربية: «مظهرون».

وخرج البَختريّ صاحب الأشْهب، وبهذا كان يُعْرَف، على خالد في ستّين، فوجّه إليه خالد السِّمط بن مسلم البَجَليّ في أربعة آلاف، فالتقوا بناحية الفرات، فانهزمت الخوارج، فتلقّاهم عَبيد أهل الكوفة وسِفْلتهم، فرموهم بالحجارة حتّى قتلوهم.

ثمّ خرج وزير السختيانيّ على خالد بالحيرة في نفر، فجعل لا يمرّ بقرية إلا أحرقها، ولا يلقى أحداً إلّا قتله، وغلب على ما هنالك وعلى بيتِ المال، فوجّه إليه خالد جُنداً، فقاتلوا عامّة أصحابه وأُثْخن بالجراح، وأُتي به خالد، وأقبل على خالد فوعظه، فأعجب خالداً ما سمع منه، فلم يقتله وحبسه عنده، وكان يؤتى به في الليل فيحادثه. فسُعي بخالد إلى هشام وقيل: أخذ حَرُوريّاً قد قتل، وحرّق وأباح الأموال فجعله سميراً، فغضب هشام وكتب إليه يأمره بقتله، وكان خالد يقول: إني أنفس به عن الموت، فأخّر قتله، فكتب إليه هشام ثانياً يذمّه ويأمره بقتله وإحراقه، فقتله وأحرقه ونفراً معه، ولم يزل يتلو القرآن حتّى مات[1]، وهو يقرأ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[2].

ذكر خروج الصحاريّ بن شَبيب

وفي هذه السنة خرج الصحاريّ بن شَبيب بن يزيد بناحية حُبَل، وكان قد أتى خالداً يسأله الفريضة، فقال خالد: وما يصنع ابن شبيب بالفريضة؟ فمضى، وندم خالد وخاف أن يفتق عليه [فتقاً]، فطلبه فلم يرجع إليه، وسار حتّى أتى حُبَلَ[3]، وبها نفر من بني تَيْم اللّات بن ثعلبة، فأخبرهم، فقالوا: وما ترجو من ابن النصرانيّة؟ كنتَ أولى أن تسير إليه بالسيف فتضربه به. فقال: والله ما أردتُ الفريضة، وما أردتُ إلّا التوصّل إليه لئلّا يُنْكرني ثمّ أقتله بفلان، يعني بفلان رجلاً من قَعَدَة الصُّفْريّة، وكان خالد قتله صبراً، ثمّ دعاهم إلى الخروج معه، فتبعه منهم ثلاثون رجلاً وخرج بهم، فبلغ خبرُه خالداً وقال: قد كنتُ خفتها منه، ثمّ وجه إليه خالدٌ جُنداً، فلقوه بناحية المناذر، فقاتلهم قتالاً شديداً، فقتلوه وجميعَ أصحابه[4].

ذكر غزوة أسدٍ الخُتَّل

وفيها غزا أسدٌ الخُتَّلَ، فوجّه مُصْعَبَ بن عَمْرو الخُزاعيَّ إليها، فسار فنزل بقرب بدر طرخان، فطلب الأمان ليخرج إلى أسد، فآمنه مُصْعب، فسيّره إلى أسد، فسأله أن

---

(١) الخبر حتى هنا عند الطبري ٧/١٣٠ - ١٣٤، وهو في نهاية الأرب ٢١/٤٤٧ - ٤٥٠.

(٢) سورة التوبة، الآية ٨١.

(٣) في الأصل: «الحبل».

(٤) الطبري ٧/١٣٧ - ١٣٨، نهاية الأرب ٢١/ ٤٥٠، ٤٥١، وانظر: العيون والحدائق ٣/ ١١١.

يقبل منه ألف ألف درهم، فأبى أسد وقال: إنّك دخلتها وأنت غريب من أهل الباميان، اخرجْ من الختّل كما دخلتَ. قال بدرطرخان: فأنت دخلت إلى خُراسان على عشرة من الدوابّ، ولو خرجتَ منها لم تحتمل على خمسمائة بعير وغير ذلك، إنّي دخلتُ الخُتَّل شابّاً، فارددْ عليَّ شبابي، وخذ ما كسبتُ منها.

فغضب أسد وردّه إلى مُصْعب ليمكنه من العود إلى حصنه، فوصل بدرطرخان مع مولى لأسد إلى مُصْعب، فأخذه سَلَمة بن عُبيد الله، وهو من الموالي، وقال: إنّ الأمير يندم على تركْه وحبْسه عنده.

وأقبل أسد بالناس، فقال لمجشّر بن مُزاحم: كيف أنتَ؟ قال مجشّر: كنتُ أمس أحسن حالاً منّي اليوم، كان بدرطرخان[1] في أيدينا، وعرض ما عرض، فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه، ولا هو شدّ يده عليه، ولكنّه خلّى سبيله، وأمر بإدخاله حصنه. فندم أسد عند ذلك، وأرسل إلى مُصْعب يسأله: هل دخل بدرطرخان حصنه أم لا؟ فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عُبيد الله، فحوّله أسد إليه، وأمر به فقُطعت يده، وقال: مَنْ ها هنا من أولياء أبي فُدَيْك رجل من الأزد، كان بدرطرخان قد قتله؟ فقام رجل من الأزد فقال: أنا. فقال: اضرب عنقه، ففعل. وغلب أسد على القلعة العظمى، وبقيت قلعة فوقها صغيرة، وفيها ولده وأمواله، فلم يوصل إليها. وفرّق أسد العسكر في أودية الخُتَّل، فملأ أيديهم من الغنائم والسبي، وهرب أهله إلى الصين[2].

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة غزا الوَليدُ بن القعقاع أرض الروم)[3] [4].

وحجّ بالناس هذه السنة أبو شاكر مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك[5]، وحجّ معه ابن شهاب [الزُّهْريّ][6].

---

(١) في الأوربية: «بلغ طرخان».

(٢) الطبري ٧/ ١٣٥ - ١٣٧.

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) غزوة الوليد في: تاريخ الطبري ١١٣/٧، ونهاية الأرب ٤٢٩/٢١، والبداية والنهاية ٣٢١/٩.

(٥) تاريخ خليفة ٣٤٩، المحبّر ٣٠ وفيه «سليمان بن هشام» وهو وهْم، تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢، الطبري ١٣٨/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤ وقيل: بل مسلمة بن عبد الملك، تاريخ العظيمي ٢٠٩ وفيه «محمد بن هشام» وهو وْهم، نهاية الأرب ٤٥١/٢١، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٦، البداية والنهاية ٣٢٤/٩، النجوم الزاهرة ٢٨٢/١ وفيه: حج بالناس مسلمة بن عبد الملك أخو الخليفة هشام.

(٦) الطبري ١٣٨/٧، البداية والنهاية ٣٢٤/٩.

ووقع في: المعرفة والتاريخ ٣٤٧/٣ «وفيها - يعني سنة تسع عشرة ومائة - خرج الزهري مع أبي شاكر بن هشام». =

وكان العامل على مكّة والمدينة والطائف: محمّد بن هشام المخزوميّ، وعلى العراق والمشرق كلّه: خالد القسريّ، وعلى خُراسان: أخوه أسد، وقيل: كان أسد قد هلك في هذه السنة، واستخلف عليها جعفرَ بن حَنْظلة البِهْرانيَّ. وقيل: إنّما هلك أسد سنة عشرين ومائة[1]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها غزا مروان بن محمّد أرمينية، فدخل بلاد اللّان، وسار فيها حتّى خرج منها إلى بلاد الخَزَر، فمرّ ببَلَنْجر وسمنْدر، وانتهى إلى البيضاء التي يكون فيها خاقان، فهرب خاقان منه[2].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي حَبيبُ بن أبي ثابت[3].

وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي[4].

وقيس بن سعد المكيّ[5].

وسليمان بن موسى الأشْدق[6].

وإياس بن مَسْلمة[7] بن الأكوع.

= وقد حاول محقّق الكتاب الدكتور أكرم ضياء العمري أن يصوّب ما في المتن بالحاشية (٣) فلم يُصِب، إذ قال: «هكذا في الأصل، ولعلها «إلى هشام» بدل «بن هشام» وأبو شاكر أحسبه تصحيفاً ولم أهتدِ إليه.
ويقول المعتني بهذا الكتاب طالب العلم وخادمه «عمر بن عبد السلام تدمري»: من الواضح أن الخبر في «المعرفة والتاريخ» اعتراه التحريف، فورد: «خرج» بدل «حج». و«أبو شاكر» ليس تصحيفاً، بل هي كنية مسلمة بن هشام. فليصحّح.

(١) الطبري ٧/١٣٨، البداية والنهاية ٩/٣٢٤.

(٢) تاريخ خليفة ٣٤٩، المنتخب من تاريخ المنبجي ٩٢، نهاية الأرب ٢١/٤٢٦، ٤٢٧، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣١٦.

(٣) أنظر عن (حبيب بن أبي ثابت) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ) ص ٣٤١، ٣٤٢ رقم ٣٥١ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (عبد الرحمن بن سعيد) في: تاريخ خليفة ٣٥٠.

(٥) أنظر عن (قيس بن سعد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٥٥، ٤٥٦ رقم ٥٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (سليمان بن موسى) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٧٣، ٣٧٤ رقم ٤١١ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٥/٢١٥: «مسلمة» وهو وهْم، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٢٤ رقم ٣٢٢.

١٢٠
ثم دخلت سنة عشرين ومائة

ذكر وفاة أسد بن عبد الله[١]

في هذه السنة في ربيع الأوّل توفّي أسد بن عبد الله القَسْريّ بمدينة بلْخ.

وكان سبب موته أنّه كان به دُبَيْلة[٢] [في جوفه]، فأصابه مرض، ثمّ أفاق منه، فخرج يوماً فأُتي بكمَّثرى أوّل ما جاء، فأطعم الناس منه واحدةً واحدة، وأخذ كمثراة فرمى بها إلى خُراسان دهقان هَراة، فانقطعت الدبيلة فهلك، واستُخلف جعفر بن حنظلة البَهْرانيّ، فعمل أربعة أشهر، ثمّ جاء عهد نصر بن سَيّار بالعمل في رجب.

وكان هذا خُراسان دِهقان هَراة خِصّيصاً بأسد، فقدِم عليه في المهرجان ومعه من الهدايا والتُّحف ما لم يحمل[٣] غيره مثله، وكانت قيمة الهديّة ألف ألف. وقال لأسد: إنّا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة بالحِلْم والعقل والوقار، وكان الرجال فينا ثلاثة: ميمون[٤] النقيبة، أين ما توجّه فتح الله عليه، والذي يليه رجل تمّت مروّته في بيت، فإن كان كذلك رحّب وحيّا، ورجل رَحُبَ صدره وبسط يده، فإذا كان كذلك قدّم وقوّد، وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك، فما نعلم[٥] [أحداً] هو أتمّ كَتْخُدانيّة[٦] منك، إنّك عزيز، ضابط أهل بيتك وحشمك ومواليك، فليس منهم مَنْ يستطيع أن يعتدي على صغير ولا كبير، ثمّ بنيتَ الإيوانات في المفاوز من أحسن ما عُمل، ومن يُمْن نقيبتك[٧] أنّك لقيت خاقان وهو في مائة ألف، ومعه الحارث بن سُرَيْج، فهزمتَهُ وفللته[٨]، وقتلت أصحابه

---

(١) أنظر عن (أسد بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٢١، ٣٢٢، رقم ٣١٥ وفيه مصادر ترجمته.
(٢) الدُّبيلة: دُمّل كبير يظهر في الجوف.
(٣) في الأوربية: «يحمله».
(٤) في الأوربية: «ميموني».
(٥) في الأوربية: «يعلم».
(٦) في الأوربية: «كيخدانيّة».
(٧) في الأوربية: لقيتك.
(٨) في الأوربية: وقتلته.

وأبحتَ عسكره، وأمّا رحْب صدرك وبسْط يدك، فإنّا لا ندري أيّ المالَيْن أحبّ إليك، أمال قدِم عليك، أم مال خرج من عندك؟ بل أنت بما خرج أقرّ عيناً. فضحك أسد وقال: أنت خير دهاقيننا، وفرّق جميع الهديّة بين أصحابه. ولمّا مات أسد رثاه ابن عُرس العبديّ فقال:

نعى أسدَ بنَ عبد الله ناعٍ ... فريعَ القلبُ للملِكِ المُطاعِ
ببلْخٍ وافق المِقدارُ يُسْرِي ... وما لقضاءِ ربّكَ مِن دَفاعِ
فجودي عَينُ بالعَبَراتِ سَحّاً ... ألم يُحْزنْكِ تفريق الجماعِ

في أبياتٍ غيرها[1]. ولمّا مات أسد كتب مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك، وهو أبو شاكر، إلى خالد القَسْريّ:

أراح[2] من خالدٍ فأهلكَهُ ... ربٌّ أراح[2] العبادَ من أسدِ
أمّا أبوه فكان مؤتشباً ... عبداً لئيماً لأعْبُدٍ فَقَدِ
يرى الزِّنى والصليب والخمر[3] ... والخنزيرَ حِلّاً والغَيَّ كالرَّشدِ
وأمّهُ همّها وبغيتها ... همُّ الإماء العواهرِ الشُّردِ
كافرة بالنبيّ مؤمنة ... بقَسِّها والصليب والعُمدِ

يعني المعموديّة[4]. فلمّا قرأ خالد الكتاب قال: يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من أخيه؟ وكان ما بين خالد وأبي شاكر مباعدة؛ وسببها أنّ هشاماً يرشّح ابنه أبا شاكر للخلافة؛ فقال الكُمَيْت:

إنّ الخلافة كائنٌ أوتادها ... بعد الوليد إلى ابن أُمّ حكيم

يعني أبا شاكر، وأمّهُ أمّ حكيم، فبلغ الشعرُ خالداً فقال: أنا كافر بكل خليفة يكنّى أبا شاكر؛ فسمعها أبو شاكر فحقدها عليه.

ذكر شيعة بني العبّاس بخُراسان

وفي هذه السنة وجّهت شيعة بني العبّاس بخُراسان إلى محمّد بن عليّ بن

---

(١) ذكرها الطبري ٧/١٤١، وابن عساكر (تهذيب تاريخ دمشق ٢/٤٦٤)، والخبر حتى هنا عنده ٧/١٣٩ - ١٤١، البداية والنهاية ٩/٣٢٥.

(٢) في (ب) و(ر): «أزاح».

(٣) في (ر): «والخمس»، وفي (ب): «والخمسة».

(٤) في الأوربية: «العموديّة».

عبد الله بن العبّاس سليمانَ بن كثير، ليُعلمه أمرهم وما هم عليه.

وكان سبب ذلك أنّ محمّداً ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التي كانت لخِداش الذي تقدمّ ذكره، وقبولهم منه ما رُوي عنه من الكذب. فلمّا أبطأت كُتُبه ورُسُله عليهم أرسلوا سليمان ليعلم الخبر، فقدِم عليه فعنّفه محمّد في ذلك، ثمّ صرف سليمانَ إلى خُراسان ومعه كتاب مختوم، ففضّوه فلم يُرَ فيه إلاّ بسم الله الرحمن الرحيم، فعظُم ذلك عليهم، وعلموا مخالفة خِداش لأمره، ثمّ وجّه محمّد بن عليّ إليهم بُكَيْرَ بن ماهان بعد عَوْد سليمان من عنده، وكتب معه إليهم يُعْلمهم كذِب خِداش، فلم يصدّقوه واستخفّوا به، فانصرف بُكير إلى محمّد، فبعث معه بعِصيّ مُضبّبة[1]، بعضها بحديد وبعضها بنحاس، فجمع بُكير النُّقباء والشيعة، ودفع إلى كلّ واحدٍ منهم عصاً، فعلموا أنّهم مخالفون لسيرته، فتابوا ورجعوا[2].

ذكر عزل خالد بن عبد الله القَسْريّ وولاية يوسف بن عمر الثقفيّ

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالداً عن أعماله جميعها، وقد اختلفوا في ذلك وسببه..

قيل: إنّ فرُّوخ أبا المثنّى كان على ضياع هشام بنهر الرُّمّان[3]، فثقُل مكانه على خالد، فقال خالد لحيّان النَّبطيّ: اخرجْ إلى هشام وزِدْ[4]، على فرّوخ، ففعل حيّان ذلك وتولّاها، فصار حيّان أثقل على خالد من فرّوخ، فجعل يؤذيه، فيقول حيّان: لا تؤذِني[5] وأنا صنيعتك، فأبى إلاّ أذاه. فلمّا قدِم عليه بثق البُثوق على الضِّياع، ثمّ خرج إلى هشام فقال له: إنّ خالداً بثق البثوق على ضياعك. فوجّه هشام مَنْ ينظر إليها. فقال حيّان لخادم من خدم هشام: إنّ[6] تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام، فلك ألف دينار. قال: فعجّلْها [وأقول ما شئت]، فأعطاه ألفاً وقال له: تُبْكي صبيّاً من صبيان هشام، فإذا بكى فقلْ له: (اسكتْ! والله لكأنّك ابن خالد)[7] القسريّ الذي غلّته ثلاثة عشر ألف ألف. ففعل الخادم فسمعها هشام، فسأل حيّان عن غلّة خالد، فقال:

---

(١) في (ب): «مضية».

(٢) الطبري ٧/١٤١، ١٤٢.

(٣) في (ب): «الزمان». و(ر): «الرحان».

(٤) في الأوربية: «وردّ».

(٥) في الأوربية: «تفيدني».

(٦) في الأوربية: «إنّي».

(٧) في الأوربية: «أبكيت فلك أنك ابن خالك».

ثلاثة عشر ألف ألف، فوقرتْ في نفس هشام.

وقيل: كانت غلّته عشرين ألفاً، وإنّه حفر بالعراق الأنهار، منها نهر خالد، وباجرى، وتارمانا[1]، والمبارك، والجامع، وكورة سابور، والصِّلْح، وكان كثيراً ما يقول: إنّي مظلوم، ما تحت قدمي شيء إلاّ هو لي، يعني أنّ عمر جعل لبجيلة[2] ربع السواد.

وأشار عليه العُرْيان بن الهَيْثم وبِلال بن أبي بُرْدة بعرْض أملاكه على هشام، ليأخذ منها ما أراد، ويضمنان[3] له الرضا، فإنّهما قد بلغهما تغيّر هشام عليه، فلم يفعل ولم يُجبْهما إلى شيء. وقيل لهشام: إنّ خالداً قال لولده: ما أنت بدون مَسْلمة بن هشام!

ودخل رجل من آل عَمْرو بن سعيد بن العاص على خالد في مجلسه، فأغلظ له في القول، فكتب إلى هشام يشكو خالداً، فكتب هشام إلى خالد يذمّه ويلومه ويوبّخه، ويأمره أن يمشي راجلاً إلى بابه ويترضّاه، فقد جعل عزله وولايته إليه، وكان يذكر هشاماً فيقول: ابن الحمقاء[4]، وكان خالد يخطب فيقول: زعمتم أنّي أغلي أسعاركم، فعلى مَنْ يُغْليها لعنة الله!

وكان هشام كتب إليه ألاّ تبيعنّ من الغلاّت شيئاً حتّى تباع غلاّت أمير المؤمنين، فبلغت كيلها دراهم. وكان يقول لابنه: كيف أنتَ إذا احتاج إليك أمير المؤمنين؟

فبلغ هذا جميعه أميرَ المؤمنين هشاماً، فتنكّر[5] له. وبلغه أيضاً أنّه يستقلّ ولاية العراق، فكتب إليه هشام: يابن أمّ خالد بلغني أنّك تقول: ما ولاية العراق لي بشرف. يابن اللَّخْناء، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفاً، وأنت من بجيلة القليلة الذليلة؟ أما والله إنّي لأظنّ أنّ أول من يأتيك صغير[6] من قريش يشدّ يديك إلى عنقك[7].

ولم يزل يبلغه عنه ما يكره، فعزم على عزله، فكتم ذلك وكتب إلى يوسف بن عمر، وهو باليمن، يأمره أن يَقْدم في ثلاثين من أصحابه إلى العراق، فقد ولاّه ذلك، فسار يوسف إلى الكوفة، فعرّس قريباً منها، وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده، فأهدى إليه ألف وصيف ووصيفة، سوى الأموال والثياب، فمرّ بيوسف بعضُ أهل العراق فسألوه: ما أنتم وأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع. فأتوا طارقاً فأخبروه خبرهم،

(١) في (أ): «تازمانا».

(٢) في الأروبية «النخيلة».

(٣) في الأصل: «ويضمنون».

(٤) في الأوربية: «الحمقى».

(٥) في الأوربية: «فشكر».

(٦) في الأوربية: ما يأتيك صغر.

(٧) الطبري ١٤٢/٧ - ١٤٦.

وأمروه بقتلهم وقالوا: إنّهم خوارج. فسار يوسف إلى دُور ثَقيف، فقيل لهم: ما أنتم؟ فكتموا حالهم وأمر يوسف، فجمع إليه مَنْ هناك من مُضَر، فلمّا اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر، وأمر المؤذّن وأقام الصلاة فصلّى، وأرسل إلى طارق وخالد، فأخذهما، وإنّ القدور لتغلي[1].

وقيل: لمّا أراد هشام أن يولّي يوسف بن عمر العراق كتم ذلك، فقدِم جُنْدَب مولى يوسف بكتاب يوسف إلى هشام، فقرأه ثمّ قال لسالم بن عِنْبسة وهو على الدّيوان: أن أجبْه عن لسانك وأتِني بالكتاب. وكتب هشام بخطّه كتاباً صغيراً إلى يوسف يأمره بالمسير إلى العراق، فكتب سالم الكتاب وأتى به هشاماً، فجعل كتابه في وسطه وختمه، ثمّ دعا رسولَ يوسف فأمر به فضُرب ومُزّقتْ ثيابه، ودفع الكتاب إليه فسار، فارتاب بشير بن أبي طلحة، وكان خليفة سالم، فقال: هذه حيلة، وقد ولّى يوسف العراق، فكتب إلى عِياض، وهو نائب سالم بالعراق: إنّ أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليمانيّ، فإذا أتاك فالبسْهُ واحمدِ الله تعالى (وأعلمْ ذلك طارقاً)[2]. فأعلم عياض طارقَ بن أبي زياد بالكتاب له.

ثمّ ندم بشير على كتابه، فكتب إلى عياض: (إنّ أهلك قد بدا لهم في إمساك)[3] الثوب. فأتى عياض)[4] بالكتاب الثاني إلى طارق، فقال طارق: الخبر في الكتاب الأوّل، ولكنّ بشيراً ندم وخاف أن يظهر الخبر.

وركب طارق من الكوفة إلى خالد وهو بواسط، فرآه داود البريديّ، وكان على حجابة خالد وديوانه، فأعلم خالداً، فأذِن له، فلمّا رآه قال: ما أقدمك بغير إذن؟ قال: أمرٌ كنتُ أخطأت فيه، كنتُ قد كتبت إلى الأمير أعزّيه بأخيه أسد، وإنّما كان يجب أن آتيه ماشياً. فرقّ خالد ودمعت عيناه وقال: ارجعْ إلى عملك، فأخبره الخبر لمّا غاب[5] داود، قال: فما الرأي؟ قال: تركب إلى أمير المؤمنين، فتعتذر إليه ممّا بلغه عنك. قال: لا أفعل ذلك بغير إذن. قال: فترسلني إليه حتّى آتيك بإذنه. قال: ولا هذا. قال: فأذهبُ فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهده. قال: وكم مبلغه؟ قال: مائة ألف ألف. قال: ومن أين آخذها؟ والله ما أجد عشرة آلاف ألف درهم! قال: أتحمّل أنا وفلان وفلان. قال: إنّي إذاً لَلَئيم إن كنت أعطيتهم شيئاً وأعود فيه. فقال

---

(١) الطبري ١٤٧/٧، ١٤٨، نهاية الأرب ٤٥١/٢١ - ٤٥٤.

(٢) في (ر).

(٣) في الأوربية: «إرسال».

(٤) ما بين القوسين من قوله: إن أهلك، إلى هنا من (ب).

(٥) في (ب): «رأى».

طارق: إنّما نفيك ونفي أنفسنا بأموالنا وتستأنف الدنيا، وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء مَنْ يطالبنا بالأموال (وهي عند أهل الكوفة، فيتربّصون فنُقْتَل ويأكلون تلك الأموال)[1]. فأبى خالد. فودّعه طارق وبكى وقال: هذا آخر ما نلتقي في الدنيا. ومضى إلى الكوفة وخرج خالد إلى الجمّة[2].

وقدِم رسولُ يوسف عليه اليمنَ فقال: أمير المؤمنين ساخط، وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك، وهذا كتاب سالم صاحب الديوان.

فقرأه، فلمّا انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطّه وولاية العراق، ويأمره أن يأخذ ابن النصرانيّة، يعني خالداً، وعُمّاله ويعذّبهم حتّى يشتفي. فأخذ دليلاً وسار من يومه، واستخلف على اليمن ابنَه الصَّلْت، فقدِم الكوفةَ في جُمادَى الآخرة سنة عشرين ومائة، فنزل النَّجَفَ، وأرسل مولاه كَيْسَان وقال: انطلقْ فأتِني بطارق[3]، فإن أقبل فاحمله على إكاف، وإن لم يقبل فأتِ به سَحْباً.

فأتى كَيْسانُ الحيرةَ، فأخذ معه عبدَ المسيح سيّد أهلها إلى طارق، فقال له: إنّ يوسف قد قدِم على العراق وهو يستدعيك. فقال طارق لكَيْسَان: إن أراد الأميرُ المالَ أعطيتُهُ ما سأل. وأقبلوا به إلى يوسف بن عمر، فتوافوا[4] بالحيرة، فضربه ضرباً مبرِّحاً، يقال: خمسمائة سوط، ودخل الكوفة وأرسل عطاءَ بن مقدّم إلى خالد بالجمّة، فأتى الرسولُ حاجبَهُ وقال: استأذن[5] [لي] على أبي الهَيْثم، فدخل على خالد متغيّر اللون، فقال خالد: ما لك؟ قال: خير. قال: ما عندك خير! قال عطاء [قال]: استأذن لي على أبي الهيثم. فقال: ايذنْ له، فدخل عليه، فقال: ويل أمّها سخطة! ثمّ أخذه فحبسه، وصالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف ألف، فقيل ليوسف: لو لم تفعل لأخذتَ منه مائة ألف ألف، فندم وقال: قد رهنت لساني معه، ولا آمن ولا أرجع[6].

وأخبر أصحابُ خالد خالداً فقال: قد أخطأتم ولا آمن أن يأخذها ثمّ يعود، ارجعوا، فرجعوا فأخبروه أنّ خالداً لم يرض، فقال: قد رجعتم؟ قالوا: نعم. قال: والله لا أرضى بمثلها ولا مثْلَيها، فأخذ أكثر من ذلك، وقيل: أخذ مائة ألف[7]. فأرسل يوسف

(١) ما بين القوسين من (ر).
(٢) الطبري ١٤٩/٧: «الحمّة».
(٣) في الأوربية: «بخالد».
(٤) في (ر): «فتوافقوا».
(٥) في الأوربية: «سيأذن».
(٦) الطبري ١٤٨/٧ - ١٥١.
(٧) الطبري ١٥١/٧، نهاية الأرب ٤٥٦/٢١ وفيهما: «أخذ مائة ألف ألف».

إلى بلال بن أبي بُرْدة، فقبضه، وكان قد اتّخذ بلال بالكوفة داراً لم ينزلها، فأحضره يوسف مقيّداً فأنزله الدار، ثمّ جُعلتْ سجناً[1]. وكان خالد يصل الهاشميّين ويبرّهم، فأتاه محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان ليستميحه، فلم ير منه ما يحبّ، فقال: أمّا الصلة فللهاشميّين، وليس لنا منه إلاّ أنّه يلعن عليّاً، فبلغت خالداً فقال: إن أحبّ نلنا[2] عثمان بشيء.

وكان خالد مع هذا يبالغ في سبّ عليّ، فقيل: كان يفعل ذلك نفياً للتُّهمة، وتقرّباً إلى القوم.

وكانت ولاية خالد العراق في شَوّال سنة خمسٍ ومائة، وعُزل في جُمادَى الأولى سنة عشرين ومائة، ولمّا وليَ يوسف العراق كان الإسلام ذليلاً والحكم فيه إلى أهل الذمّة، فقال يحيى بن نَوْفل فيه:

أتانا وأهلُ الشِّرك أهلُ زَكَاتنا ... وحُكّامُنا فيما نُسِرّ ونجهرُ
فلمّا أتانا يوسفُ الخير أشرقتْ ... له الأرضُ حتّى كلّ وادٍ منَوَّرُ
وحتّى رأينا العدلَ في الناس ظاهراً ... وما كان من قبل العُقَيْليّ يظهرُ[3]

في أبيات. ثم قال بعد ذلك:

أرانا والخليفة إذ رمانا ... مع الإخلاص بالرجل الجديدِ
كأهل النارِ حين دَعوا أُغيثوا ... جميعاً بالحميم وبالصَّديدِ

وكان في يوسف أشياء متباينة متناقضة، كان طويل الصلاة، ملازماً للمسجد، ضابطاً لحَشَمه وأهله عن الناس، ليّن الكلام، متواضعاً، حسن المَلَكَة[4]، كثير التضرّع والدعاء، فكان يصلّي الصبح ولا يكلّم أحداً حتّى يصلّي الضحى، يقرأ القرآن ويتضرّع، وكان بصيراً بالشعر والأدب، وكان شديد العقوبة مسرفاً في ضرب الأبشار، فكان يأخذ الثوب الجديد فيُمرّ ظفره عليه، فإن تعلّق به طاقه ضرب صاحبه، وربّما قطع يده. وكان أحمق، أُتي يوماً بثوب فقال لكاتبه: ما تقول في هذا الثوب؟ فقال: كان ينبغي أن تكون بيوته أصغر ممّا هي. فقال للحائك: صدق يابن اللّخناء! فقال الحائك: نحن أعلم بهذا. فقال لكاتبه: صدق يابن اللّخناء. فقال الكاتب: هذا يعمل في السنة ثوباً أو ثوبَيْن، وأنا يمرّ على يديّ في كل سنة مائة ثوب مثل هذا. فقال للحائك: صدق يابن اللّخناء! فلم

---

(١) الطبري ٧/١٥٣.

(٢) في الأوربية: «فلنا».

(٣) نهاية الأرب ٢١/٤٥٧.

(٤) في الأوربية: «الملّة».

يزل يكذّب هذا مرّة وهذا مرّة حتّى عدّ أبيات الثوب، فوجدها تنقص بيتاً من أحد جانبي الثوب، فضرب الحائك مائة سوط.

وقيل: إنّ يوسف أراد السفر فدعا جواريه، فقال لإحداهنّ: تخرجين معي؟ قالت: نعم. قال: يا خبيثة، كلّ هذا من حبّ النكاح، يا خادم اضربْ رأسها. وقال لأخرى: ما تقولين؟ فقالت: أقيم على ولدي. فقال: يا خبيثة أكلّ هذا زهادة فيّ؟ اضربْ رأسها. وقال لثالثة: ما تقولين؟ قالت: ما أدري ما أقول، إن قلتُ ما قالت إحداهما لم آمن عقوبتك. فقال: يا لخناء أوَ تناقضين وتحتجّين؟ اضربْ رأسها. فضرب الجميع.

وكان قصيراً عظيم اللحية، وكان يُحْضر الثوب الطويل ليفصّله ليلبسه، فإن قال الخيّاط إنّه يفضل[1] منه ضربه، فإن قال له الخيّاط: لا يكفينا إلّا بعد التصرّف في التفصيل، سرّه، فكانوا يفصلون له ثياباً طوالاً، ويأخذون ما ينبغي من الثوب، يوهمونه أنّ الثوب لم يكفِه، فيرضى بذلك. وله في هذا الباب أشياء نوادر، منها أنّه قال يوماً لكاتب له: ما حَبَسَك؟ قال: اشتكيتُ ضرسي، فدعا بحجّام يقلعه ومعه ضرس[2] آخر.

ذكر ولاية نصر بن سَيّار الكِناني خُراسان

لمّا مات أسد بن عبد الله استشار هشامُ بن عبد الملك عبدَ الكريم بن سَليط الحنفيّ، وكان عالماً بخُراسان، فيمن يولّيه، فقال عبد الكريم: يا أمير المؤمنين أمّا رجل خُراسان حزماً ونجدة فالكرماني[3]. فأعرض عنه وقال: ما اسمه؟ قال: جُدَيْع بن عليّ. قال: لا حاجة لي فيه، وتطيّر، قال: فالمسنّ[4] المجرّب يحيى بن نُعَيم بن هُبَيْرة الشيبانيّ. قال: ربيعة لا تُسَدّ بها الثغور. قال عبد الكريم: فقلتُ في نفسي: كره ربيعة واليمن فأرميه بمُضَر، فقلت: عقيل بن مَعْقِل الليثيّ إن غفرتَ هنَةً. قال: ما هي؟ قلتُ: ليس بالعفيف. قال: لا حاجة لي فيه. قلتُ: منصور بن أبي الخرقاء السُّلَميّ إن غفرت نكره فإنّه مشؤوم. قال: غيره. قلت: فالمجشّر بن مُزاحم السُّلَميّ، عاقل شجاع له رأي مع كذِب فيه. قال: لا خيرَ في الكذب. قلتُ: يحيى بن الحُضَيْن[5]. قال: ألم أخبرك أنّ ربيعةً لا تُسَدّ بها الثغور؟ قال: فقلت: نصر بن سَيّار. قال: هو لها. قلتُ: إن غفرتَ واحدة، فإنّه عفيف مجرّب عاقل. قال: ما هي؟ قلت: عشيرته بها قلية. قال: لا أبا

---

(١) في الأوربية: «يفصل».

(٢) في الأوربية: «ضرساً».

(٣) في (ر): «فالكواني».

(٤) في (ر): «ما للسن».

(٥) حُرّفت في الأصل.

لك! [أتريد عشيرة] أكثر منّي؟ أنا عشيرته. فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم.

وقد قيل: عرض عليه عثمان بن الشِّخّير، وقيل له: إنّه صاحب شراب، وقيل له عن يحيى بن الحُضين[1]: إنّه كثير التيه، وقيل له عن قَطَن بن قُتَيْبة: إنّه موتور، فلم يولّهم فاستعمل نصراً.

وكان جعفر بن حنظلة الذي استخلفه على خُراسان عند موته قد عرض على نصر أن يولّيه بُخارَى، فاستشار البَخْتريّ بن مُجاهد مولى بني شيبان، فقال له: لا تقبلها لإنّك شيخ مُضَر بخُراسان، وكأنّك بعهدك قد جاء على خراسان كلّها. فلمّا أتاه عهده بعث إلى البَخْتريّ ليأتيه، فقال البَخْتريّ لأصحابه: قد وليَ نصرٌ خُراسان، فلمّا أتاه سلّم عليه بالإمرة، فقال له: من أين علمتَ؟ قال: كنتَ تأتيني، فلمّا بعثتَ إليّ علمتُ أنّك قد وليتَ[2].

وأعطى نصرٌ عبدَ الكريم لمّا أتاه بعهده عشرة آلاف درهم، واستعمل على بَلْخ مُسلمَ بن عبد الرحمن بن مسلم، واستعمل على مرو الرُّوذ وسّاج[3] بن بُكَير بن وسّاج، وعلى هَراة الحارثَ بن عبد الله بن الحشرج، وعلى نَيْسابور زيادَ بن عبد الرحمن القُشَيْريّ، وعلى خوارزم أبا حفص بن عليّ ختنه، وعلى الصُّغْد قَطَن بن قُتَيْبة. قال رجل من اليمانيّة: ما رأيتُ عصبيّة مثل هذا. قال: بلى، التي كانت قبلها، فلم يستعمل أربع سنين إلّا مُضَريّاً. وعُمرت خُراسان عمارة لم تُعمر قبلها، وأحسن الولاية والجباية؛ فقال سوّار بن الأشعر:

أضحتْ خُراسان بعد الخوف آمنةً ... من ظلم[4] كلّ غشوم الحكم جبّارِ
لمّا أتى يوسُفاً أخبارُ ما لقِيتْ ... اختارَ نصراً لها نصرَ بن سَيّارِ

وأتى نصراً عهده في رجب سنة عشرين ومائة[5].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة، وافتتح سندرة[6].

---

(١) في الأصل محرّف.

(٢) الطبري ٧/١٥٤، ١٥٥.

(٣) في (ب): «وشاح»، وكذا الطبري ٧/١٥٧.

(٤) في نسخة بودليان: «ظالم».

(٥) الطبري ٧/١٥٧ ـ ١٥٩، البداية والنهاية ٩/٣٢٥، ٣٢٦.

(٦) تاريخ خليفة ٣٥٠، الطبري ٧/١٣٩، نهاية الأرب ٢١/٤٢٧، البداية والنهاية ٩/٣٢٤.

وفيها غزا إسحاقُ بن مسلم[1] العُقَيْليّ تُومانشاه، وافتتح قلاعها وخرّب أرضها.

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن إسماعيل المخزوميّ[2]، قيل: حجّ بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك[3]، وقيل: أخوه يزيد بن هشام[4].

وكان العامل على المدينة ومكّة والطائفُ محمّد بن هشام المخزوميّ، وعلى العراق والمشرق: يوسف بن عمر، وعلى خُراسان: نصر بن سَيّار، وقد أمره هشام أن يكاتب يوسفَ بن عمر، وقيل: كان عليها جعفر بن حنظلة، وعلى البصرة: كَثير بن عبد الله السُّلَميّ، استعمله يوسف، وعلى قضائها: عامر بن عبيدة، وعلى أرمينية وأَذَرْبَيْجان: مروان بن محمّد، وعلى قضاء الكوفة: ابن شُبْرُمة[5].

[الوَفَيات]

وفيها مات عاصم بن عمر بن قتادة في أصحّ الأقوال[6].

(وفيها مات مَسْلمة بن عبد الملك بن مروان[7]، وقيل: سنة إحدى وعشرين بالشام)[8].

وفيها مات قيس بن مسلم[9].

ومحمّد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي[10].

---

(١) في طبعة صادر ٢٢٨/٥: «سلم»، والتصحيح من الطبري ١٣٩/٧، ونهاية الأرب ٤٢٧/٢١، والبداية والنهاية ٣٢٤/٩.

(٢) المحبّر ٣٠، تاريخ خليفة ٣٥٠، تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢، الطبري ١٥٩/٧، تاريخ العظيمي ٢١٠، نهاية الأرب ٤٥٨/٢١، البداية والنهاية ٣٢٦/٩.

(٣) الطبري ١٥٩/٧، نهاية الأرب ٤٥٨/٢١، البداية والنهاية ٣٢٦/٩.

(٤) الطبري ١٥٩/٧، نهاية الأرب ٤٥٨/٢١، البداية والنهاية ٣٢٦/٩.

(٥) الطبري ١٥٩/٧.

(٦) أنظر عن (عاصم بن عمر) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٨٩ رقم ٤٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (مسلمة بن عبد الملك) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٦٨ - ٤٧٠ رقم ٥٦٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) ما بين القوسين من (ر).

(٩) أنظر عن (قيس بن مسلم) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٥٦ .رقم ٥٣٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) في طبعة صادر ٢٢٨/٥: «التميمي» وهو وهْم، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٦٠، ٤٦١ رقم ٥٤٤ والمصادر التي حشدناها فيه.

وحمّاد بن أبي سليمان الفقيه [١] .

وواقد بن عمرو [٢] بن سعد بن مُعاذ .

وعليّ بن مُدْرك النَّخَعيّ الكوفيّ [٣] .

والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفيّ [٤] .

---

(١) في طبعة صادر ٥/٢٢٨ : «حمّاد بن سليمان» والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في : تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٣٤٧ - ٣٤٩ - رقم ٣٦٦ .

(٢) أنظر عن (واقد بن عمرو) في: تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٩٤، ٤٩٥ رقم ٥٩١ .

(٣) أنظر عن (علي بن مدرك) في : تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٢٩، ٤٣٠ رقم ٥٠٧ وفيه مصادر ترجمته .

(٤) أنظر عن (القاسم بن عبد الرحمن) في : تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٤٨، ٤٤٩ رقم ٥٣٣ وفيه مصادر ترجمته .